المنفي

لن نسمح برهن مستقبل ليبيا في صفقات غامضة

ص2

هدى شعراوي

المرأة الدمشقية التي اتفق على حبها العرب

ص8

ثورة المتقاعدين تهز منصات التواصل في لبنان

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 2026/01/31 - 2026/02/01

12 - 13 شعبان 1447 السنة 48 العدد 13724

Saturday - Sunday 31/01/2026 - 01/02/2026

48th Year, Issue 13724

www.alarab.co.uk

تحالف السعودية وباكستان وتركيا: فرصة أم مخاطرة جيوسياسية؟

التحالف يمتلك عناصر قوة تجعله قادرا على تشكيل ردع متعدد المستويات

الرياض - في ظل التحولات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، يبرز تشكيل محور أمني ثلاثي بين السعودية وباكستان وتركيا كخطوة جريئة قد تعيد رسم خارطة الأمن الإقليمي. هذا التحالف، الذي بدأ بتوقيع الاتفاق الدفاعي المشترك بين الرياض وإسلام آباد في أيلول – سبتمبر الماضي، ويُتوقع انضمام أنقرة إليه قريبا، يمثل رد فعل استراتيجيا على تراجع الضمانات الأميركية التقليدية وتصاعد التهديدات الإقليمية، لاسيما بعد الهجوم الإسرائيلي على قطر الذي أثار مخاوف عميقة حول هشاشة التوازنات الحالية. ورغم الفرص الواعدة التي يقدمها هذا التحالف في تعزيز الردع الجماعي، فإنه يظل رهانا محفوفا بالمخاطر قد يضاعف التعقيدات في منطقة تعاني بالفعل من انقسامات عميقة.

يأتي هذا الاتفاق في سياق أوسع من التحولات الجيوسياسية، حيث أدى التصعيد الإسرائيلي ضد حماس وامتداده إلى عواصم عربية إلى إعادة تقييم الاعتماد على الولايات المتحدة كضامن أمني أساسي. الهجوم على الدوحة في 9 سبتمبر 2025، الذي استهدف قيادات حماس وأسفر عن مقتل ستة أشخاص بينهم موظف أمن قطري، كان بمثابة نقطة تحول، إذ أبرز عدم القدرة على منع مثل هذه الانتهاكات رغم الشراكات الاستراتيجية مع واشنطن. هذا الحدث دفع الدول الخليجية إلى البحث عن بدائل، وكان توقيع الاتفاق الدفاعي المشترك بين السعودية وباكستان في 17 سبتمبر خطوة فورية تجسد هذا التوجه، مع تلميحات إلى انضمام تركيا الذي يجري مناقشته حاليا في محادثات متقدمة.

> التحالف الثلاثي يمثل فرصة لإعادة تعريف الأمن الإقليمي من خلال شراكة متوازنة تجمع بين القوتين العسكرية والاقتصادية

الاتفاق السعودي – الباكستاني، المعروف باسم "الاتفاق الدفاعي المشترك الاستراتيجي"، ينص على اعتبار أي عدوان على أحد الطرفين عدواناً على الآخر، مع التزام بالردع المشترك، لكنه يحافظ على غموض مقصود في بنود الرد العسكري المباشر والبعد النووي، مما يتيح مرونة في التطبيق دون التزامات صارمة قد تثير توترات إقليمية فورية. هذا الغموض يعكس حذراً مدروساً، إذ يهدف الاتفاق إلى تعزيز الشراكة التاريخية بين الرياض وإسلام آباد، التي تعود إلى عقود من التعاون العسكري، بما في ذلك تدريب آلاف الجنود السعوديين في باكستان ودعم اقتصادي سعودي يتجاوز 30 مليار دولار. أما انضمام تركيا المحتمل، الذي أكدته تقارير حديثة وتصريحات مسؤولين أتراك، فيشير إلى إعادة ضبط أوسع للأمن الإقليمي، حيث يجمع هذا الثالوث قوى متنوعة تمتد نفوذها من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي، مما يخلق إطاراً دفاعياً يتجاوز الحدود التقليدية.

يتميز هذا التحالف بعناصر قوة واضحة تجعله قادراً على تشكيل ردع متعدد المستويات. باكستان تقدم قدرات نووية متقدمة وجيشاً يُعد من أكبر الجيوش في العالم، مع خبرة عملياتية واسعة في مواجهة التهديدات غير التقليدية، كما في مواجهاتها مع الهند وأفغانستان. السعودية، بدورها، توفر رأس المال الهائل والثقل السياسي في العالم العربي والإسلامي، إلى جانب نفوذ دبلوماسي يمتد إلى المحافل الدولية. أما تركيا، فتضيف صناعة عسكرية متطورة، تشمل طائرات مسيرة وأنظمة دفاع جوي، مع موقع جيوسياسي حساس يربط بين أوروبا وآسيا، وخبرة في عمليات خارجية مثل تلك في سوريا وليبيا. هذا التكامل يمكن أن يؤسس لمنظومة دفاعية شاملة، تجمع بين الردع النووي والقدرات التقليدية والاقتصادية.

التحالف لا يقتصر على الأبعاد العسكرية، إذ يشمل تعاونا صناعيا دفاعيا مشتركا يمكن أن يؤدي إلى مشاريع مشتركة في تطوير الأسلحة والتكنولوجيا، مع تسهيلات ائتمانية من السعودية تساعد في تمويل برامج عسكرية باكستانية وتركية. كما يركز على التدريب المشترك وتبادل الخبرات، وهو ما يعزز الكفاءة العملياتية، ويمتد إلى البعد التجاري واللوجستي، حيث يصبح الأمن جزءاً من الاقتصاد الحديث، مثل تأمين طرق التجارة البحرية ومشاريع الطاقة. هذه العناصر غير العسكرية تحول التحالف من مجرد اتفاق دفاعي إلى شراكة استراتيجية طويلة الأمد.

فرصة لإعادة تعريف الأمن الإقليمي

تدفع كل دولة دوافعها الخاصة نحو هذا التحالف. السعودية تبحث عن بدائل للضمان الأميركي، خاصة بعد الهجوم على قطر الذي أبرز ضعف الشراكات التقليدية، وتسعى إلى تعزيز أمنها في مواجهة التهديدات الإيرانية والإسرائيلية المحتملة. تركيا، من جانبها، تواجه تهديدات إسرائيلية عبر سوريا، وتريد تعزيز استقلاليتها الأمنية بعيداً عن قيود الناتو، مع توسيع نفوذها في الشرق الأوسط. أما باكستان، فتسعى إلى تعزيز أمنها القومي بعد مواجهاتها مع الهند، وتخفيف الضغوط على حدودها مع أفغانستان، مع الاستفادة من الدعم الاقتصادي السعودي لتعزيز اقتصادها المتعثر.

مع ذلك، يحمل هذا التحالف مخاطر لا يمكن تجاهلها. قد يعقد علاقات باكستان مع إيران، التي ترى في التحالف تهديداً محتملاً لمصالحها، خاصة مع التوترات الحدودية المستمرة. كما يثير مخاوف الصين، حليفة باكستان الرئيسية، من أي تصعيد مع الهند قد يهدد مشاريعها الاقتصادية مثل ممر الصين – باكستان.

الاتفاق الشامل بين دمشق والأكراد يريح واشنطن ولا يطمئن أنقرة

دمشق - شكل الاتفاق الشامل الذي جرى الإعلان عنه الجمعة، بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية (قسد) مصدر ارتياح أميركي، لكنه أثار عدم رضا تركي، وهو ما انعكس في ردود الفعل الأولية.

ورحّب المبعوث الأميركي إلى سوريا توم باراك بالاتفاق، مؤكدا في منشور على منصة إكس أنه "محطة فارقة عميقة وتاريخية في مسار سوريا نحو المصالحة الوطنية والوحدة والاستقرار الدائم".

في المقابل أبدى وزير الخارجية التركي هاكان فيدان حذرا، قائلا إن تركيا تراجع عن كثب الاتفاق. وأضاف فيدان للصحافيين في إسطنبول خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الإيراني عباس عراقجي "ندرس عن كثب اتفاق الاندماج؛ الاندماج الحقيقي يصب في مصلحة سوريا، والأطراف تدرك بالفعل شروطه".

ويرى مراقبون أن الموقف التركي يبدو مفهوما خصوصا وأن الاتفاق تضمن دمج قوات سوريا الديمقراطية، التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردي، ضمن ألوية في الجيش السوري وليس بشكل فردي كما كانت تدفع لذلك أنقرة، وكما نص عليه اتفاق الثامن عشر من يناير الجاري.

وتعتبر تركيا أن انضمام قوات سوريا الديمقراطية في شكل فرق لا يقود إلى تفكيك نهائي لقسد، ويبقي على حالة الحذر لديها، وفي المقابل فإن هذه الصيغة تطمئن نسبيا الأكراد، وهو ما حرصت عليه الإدارة الأميركية في جهود التوصل إلى هذا الاتفاق.

وإلى جانب الولايات المتحدة، سارعت المملكة العربية السعودية وفرنسا إلى الترحيب بالاتفاق الذي من شأنه أن ينهي التوترات في شمال شرق سوريا.

وقالت وزارة الخارجية السعودية "نأمل بأن يسهم هذا الاتفاق الشامل في دعم مسيرة سوريا نحو السلام والأمن والاستقرار بما يحقق تطلعات الشعب السوري الشقيق ويعزز وحدته الوطنية".

جددت السعودية "دعمها الكامل لكافة الجهود التي بذلتها الحكومة السورية في حفاظها على سيادة ووحدة وسلامة أراضيها".

وأشادت بـ"تجاوب الحكومة السورية وقسد مع مساعي المملكة والجهود التي بذلتها الولايات المتحدة في تثبيت التهدئة والوصول إلى هذا الاتفاق".

من جانبه هنّأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الجمعة نظيره السوري أحمد الشرع وقائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي على "اتفاقهما الشامل الذي يتيح وقف إطلاق نار دائم"، مؤكدا أن بلاده "ستدعم تنفيذه كاملا".

وأضاف ماكرون في منشور على إكس أن فرنسا تدعم "سوريا سيدة وموحدة ومستقرة وتحترم كل مكوناتها"، و"سوريا ملتزمة تماما بمكافحة الإرهاب". ويشمل الاتفاق الجديد الذي أعلن عنه الطرفان الجمعة "انسحاب القوات العسكرية من نقاط التماس ودخول قوات أمن تابعة لوزارة الداخلية إلى مركزي الحسكة والقامشلي" في شمال شرق سوريا.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

درس إماراتي في التعامل مع ظاهرة التضليل الإعلامي

الحملات الإعلامية المضللة ليست ظاهرة جديدة، لكنها في عصر السوشيال ميديا اكتسبت قوة غير مسبوقة. فبينما كان التضليل في الماضي يعتمد على وسائل محدودة مثل الصحف أو الإذاعات، أصبح اليوم قادراً على الوصول إلى ملايين الناس في لحظة واحدة عبر تغريدة أو مقطع فيديو قصير. تصريح أنور قرقاش، المستشار السياسي لدولة الإمارات، بأن بلاده تتعرض لحملة إعلامية مليئة بالافتراءات والأكاذيب والتزوير، يضعنا أمام مثال حي على هذا الواقع الجديد، حيث لم يعد الخلاف السياسي أو التباين في المواقف مجرد اختلاف طبيعي بين الدول، بل أصبح في كثير من الأحيان مادة لحملات ممنهجة تستهدف السمعة وتعمل على تشويه السياسات عبر أدوات رقمية عابرة للحدود.

ما يلفت الانتباه في مقاربة الإمارات لهذه الحملات هو الهدوء الذي يصل حد الصمت، وهو خيار يبدو للوهلة الأولى غير مألوف، لكنه في جوهره يعكس ثقة في أن الحقائق الثابتة والسياسات المتزنة أقوى من أي موجة تضليل. هذا النهج جزء من سياسة إماراتية في التعامل مع الاستهداف الإعلامي، حيث اختارت أبوظبي أن ترد بالفعل لا بالكلام، وأن تواجه الحملات المنظمة بالعمل الدبلوماسي والسياسي الهادئ، لا بالانجرار إلى منطق الخصومة. في المقابل، نرى كيف أن الشعبوية في أماكن كثيرة من العالم تستثمر في التضليل الإعلامي باعتباره وسيلة لتعبئة الجماهير، وتبسيط القضايا المعقدة إلى شعارات سهلة الهضم، حتى وإن كانت بعيدة عن الحقيقة.

الحملات الإعلامية المضللة في عصر السوشيال ميديا تقوم على آليات دقيقة، تبدأ من إنشاء حسابات وهمية تتلقى تمويلاً منظماً، كما كشف قرقاش في حديثه عن منصة إكس، مروراً بتضخيم الأخبار المفبركة عبر شبكات من المؤثرين أو الصفحات المجهولة، وصولاً إلى خلق صورة ذهنية مشوهة يصعب على المتلقي العادي التحقق من صحتها. هذه الحملات لا تستهدف فقط الإمارات، بل هي جزء من مشهد عالمي أوسع، حيث أصبحت الدول والشركات وحتى الأفراد عرضة للاستهداف المنظم عبر أدوات رقمية يصعب ضبطها أو محاسبة القائمين عليها. ومع ذلك، فإن خصوصية الحالة الإماراتية تكمن في أن الدولة اختارت أن تواجه هذه الحملات بالهدوء، وهو خيار يعكس قراءة عميقة لطبيعة المرحلة، حيث تدرك أبوظبي أن الانجرار وراء الاستفزازات الإعلامية لا يخدم الاستقرار، وأن الرد الأنجع هو مواصلة العمل الدبلوماسي والسياسي الهادئ.

هذا الخيار يطرح سؤالاً جوهرياً حول العلاقة بين الإعلام والسياسة في زمن الشعبوية. فبينما تسعى الحملات المضللة إلى تحويل الإعلام إلى ساحة لتصفية الحسابات، تختار الإمارات أن تحافظ على صورة الدولة المتزنة التي لا تنجر إلى الخصومة الفجّة. هذا التباين يعكس في جوهره صراعاً بين منطقين: منطق التضليل الذي يقوم على المبالغات، ومنطق الاعتدال الذي يقوم على الحقائق والسياسات المتزنة. في هذا السياق، يصبح موقف الإمارات أكثر من مجرد رد فعل على حملة إعلامية، بل نموذجا ودرسا في كيفية التعامل مع ظاهرة التضليل الإعلامي التي باتت تهدد استقرار العلاقات الدولية.

قرقاش أشار في تصريحاته إلى أن تباين الآراء بين الدول أمر طبيعي، بل هو جزء أصيل من العلاقات الدولية ومن تركيبة العمل الخليجي منذ ما قبل تأسيس مجلس التعاون. غير أن ما هو ليس طبيعياً هو الفجور في الخصومة، واستخدام الأكاذيب والمبالغات والتقويل كوسيلة لتصفية الحسابات السياسية أو الإعلامية. هذا التوصيف يضعنا أمام حقيقة أن الحملات المضللة ليست مجرد اختلاف في الرأي، بل هي انحراف عن قواعد اللعبة السياسية والإعلامية.

ما يزيد من خطورة الحملات المضللة هو أنها لا تستهدف فقط السياسات، بل تسعى إلى تشويه صورة الدولة نفسها، وإضعاف ثقة الناس بها، وهو ما يجعلها تهديداً مباشراً للاستقرار. ومع ذلك، فإن الإمارات أثبتت في مناسبات سابقة أنها قادرة على التعامل مع هذه الحملات دون أن تفقد توازنها، وأنها تظل مصدر اعتدال في محيط إقليمي مضطرب.

> الإمارات أثبتت في مناسبات عديدة أنها قادرة على التعامل مع حملات التضليل دون أن تفقد توازنها

في النهاية، يمكن القول إن تصريح قرقاش الأخير ليس مجرد رد على حملة إعلامية، بل هو إعلان عن موقف استراتيجي في مواجهة ظاهرة عالمية باتت تهدد استقرار الدول والعلاقات الدولية. الإمارات اختارت أن تواجه التضليل بالهدوء، وهو خيار يعكس ثقة في أن الحقائق أقوى من الأكاذيب، وأن الاعتدال أكثر فاعلية من الشعبوية. هذا النهج يقدم درساً مهماً في زمن السوشيال ميديا، حيث أصبح التضليل جزءاً من المشهد اليومي، ويؤكد أن الرد الأنجع ليس في الانفعال أو الخصومة، بل في الصلابة الهادئة التي تجعل من الحقائق حصناً أمام موجات التضليل العاتية. بهذه المقاربة، تواصل الإمارات ترسيخ صورتها كدولة واثقة، متزنة، وقادرة على تحويل التحديات إلى عناصر قوة.

في خضم هذه الفوضى الرقمية التي تملأ فضاء السوشيال ميديا، يظل الإعلام التقليدي بمؤسساته الراسخة ومهنيته الصارمة بمثابة المصفاة التي تنقي الحقائق من الأكاذيب، وتعيد الاعتبار للخبر الموثوق والتحليل الرصين. فالصحافة والقنوات التلفزيونية والإذاعات التي تلتزم بمعايير التحقق والتدقيق، تقدم للجمهور ما يعجز عنه تدفق المعلومات غير المنضبط على المنصات الجديدة، إذ تمنح القارئ والمشاهد سياقاً ومعنى، وتضع الأحداث في إطارها الصحيح بعيداً عن التضليل والشعبوية. الإعلام التقليدي اليوم هو خط الدفاع الأول عن الحقيقة، وحارس للوعي الجمعي، وضمانة لاستمرار النقاش العام على أسس عقلانية لا على موجات الانفعال.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

الاتحاد الأوروبي يتبنى الحكم الذاتي أساسا للتسوية النهائية لملف الصحراء المغربية

موقف أوروبي ينسجم مع مسار قرار مجلس الأمن

أجمعت دول الاتحاد الأوروبي على تبني الحكم الذاتي كحل نهائي لتسوية ملف الصحراء المغربية، ما يشكل تطورا أساسيا في تعزيز الشراكة الثنائية بين الاتحاد والمملكة المغربية، وتتويجا للدبلوماسية الفعالة التي يقودها العاهل المغربي الملك محمد السادس.

محمد ماموني العلوي

الرباط - تبنى الاتحاد الأوروبي موقفا مشتركا جديدا بشأن الصحراء المغربية، يعتبر أن حكما ذاتيا حقيقيا قد يمثل أحد أكثر الحلول قابلية للتطبيق من أجل التسوية النهائية للنزاع الإقليمي المفتعل.

وتضمن هذا الموقف في بيان مشترك وقّعه وزير الشؤون الخارجية ناصر بوريطة، والممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس، الدعوة التي وجهها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى جميع الأطراف "للمشاركة في المحادثات دون شروط مسبقة وعلى أساس مخطط الحكم الذاتي الذي اقترحه المغرب، من أجل التوصل إلى حل سياسي نهائي".

وأعرب الاتحاد الأوروبي بأعضائه الـ27 عن "ترحيبه" بإرداة المغرب لتوضيح كيفية تنفيذ الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية، كما أشاد الاتحاد الأوروبي بـ"اعتماد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للقرار 2797 (2025)، الذي يدعم بشكل كامل الجهود التي يبذلها الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي من أجل تيسير وقيادة المفاوضات على أساس مخطط الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب".

وأكدت كايا كالاس أن "المغرب هو واحد من أقرب شركائنا، وتعاوننا لم يتوقف عن التعزيز على مرّ السنين، خاصة في إطار ميثاق البحر الأبيض المتوسط"، منوهة بالموقف الجديد للاتحاد الأوروبي بشأن الصحراء.

من جهته، أكد ناصر بوريطة، في كلمة ألقاها بمناسبة انعقاد الدورة الخامسة عشرة لمجلس الشراكة المغرب – الاتحاد الأوروبي، أن المغرب عازم بقوة على المضي قدما جنبا إلى جنب مع الاتحاد الأوروبي، بهدف إرساء شراكة أعمق، أكثر استراتيجية وأكثر قدرة على الصمود، وأن الأمر يتعلق "بشراكة تخدم شعوبنا، وتضمن ازدهارنا المشترك، وترسخ الاستقرار في فضائنا المشترك".

مكاسب دبلوماسية جديدة

محمد لكريني

تحول استراتيجي في موقف بلدان الاتحاد الأوروبي

وأجمع الأعضاء على دعم واضح وصريح لمغربية الصحراء ولمبادرة الحكم الذاتي التي اقترحها المغرب، ما يشكل تطورا أساسيا في تعزيز الشراكة الثنائية بين الاتحاد والمملكة المغربية، وتتويجاً للدبلوماسية الفعالة التي يقودها الملك محمد السادس، والتي نجحت في إقناع شركائها بأن قضية الصحراء هي "النظارة التي ينظر بها المغرب إلى العالم"، كما أكد في خطبه الأخيرة.

ويرى محمد لكريني، أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي، أن "دول الاتحاد الأوروبي ستأخذ مسارا ينسجم مع قرار مجلس الأمن الأخير رقم 2797 الذي أكد أنه لا حل سوى داخل الحكم الذاتي باعتباره الأكثر حلولا واقعية وقابلية للتطبيق والذي سيتم التفاوض بشأنه بين المغرب والأطراف الأخرى، مما يبرز تحولا استراتيجيا في موقف بلدان الاتحاد الأوروبي التي كانت في السابق غير واضحة أو متذبذبة في مواقفها بين الفينة والأخرى أو داعمة للطرح الانفصالي".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الحكم الذاتي هو شكل من أشكال حق تقرير المصير باعتباره يزاوج بين الوحدة والاستقلال، ومن ثمة، فإن هذا البيان المشترك الموقع أخرج الاتحاد الأوروبي من حياده إلى دعم الحكم الذاتي الذي أقره المنتظم الدولي من جهة، والذي تبناه المغرب ودافع عنه منذ عام 2007 من جهة أخرى".

وأكد وزير الخارجية المغربي أن أي تطور نوعي في الشراكة يمر، في جوهره، عبر تغيير في النموذج المرجعي، داعيا إلى الانتقال من منطق "الجار" إلى منطق "الحليف"، ومن مقاربة قائمة على "البرامج والمشاريع" إلى محاور استراتيجية مهيكلة، موضحا أن العمل الجاري لإعداد شراكة استراتيجية معمقة يمثل "فرصتنا لرسم مسارنا للعقد المقبل"، معتبرا أن بناء شراكة نموذجية بين المغرب والاتحاد الأوروبي لا يمكن تصوره دون اعتراف متبادل أو دون مسؤولية مشتركة.

ويأتي هذا التطور في إطار الديناميكية الدولية التي أطلقها العاهل المغربي الملك محمد السادس لفائدة مغربية الصحراء ودعما لمبادرة الحكم الذاتي، والتي توجت باعتماد مجلس الأمن للقرار 2797 في 31 أكتوبر 2025، كما يعكس هذا الموقف الأوروبي الجديد توافق الدول الأعضاء الـ27 في الاتحاد الأوروبي لصالح التسوية النهائية لهذا النزاع الإقليمي على أساس الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، وهو ما من شأنه، دون شك، أن يمنح دفعة جديدة للعلاقات والاستحقاقات الثنائية المقبلة، لاسيما في أفق إرساء شراكة جديدة بين الطرفين.

وتتضمن مبادرة الحكم الذاتي التي اعترف بها الاتحاد الأوروبي، 35 بندًا موزعة على ديباجة ومواد تفصيلية، تتأسس على منح الأقاليم الجنوبية حكمًا ذاتيًا واسعًا ضمن سيادة المغرب ووحدته الترابية، مع مؤسسات تنفيذية وتشريعية وقضائية محلية منتخبة تُدير الشؤون الجهوية (الاقتصاد، الثقافة، البنية التحتية)، بينما تحتفظ الدولة المركزية باختصاصات السيادة، كالدفاع والخارجية والعملة والدين.

المنفي: لن نسمح برهن مستقبل ليبيا في ترتيبات أو صفقات غامضة

الجمعي قاسمي

الزاوية (ليبيا) - في لحظة سياسية فارقة، ارتفع فيها منسوب التحركات الإقليمية والدولية في علاقة بالملف الليبي، وتعددت فيها مُقاربات الحلول الجدية، وأخرى تُوصف بـ"المُريبة"، صعّد رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي من نبرة خطابه السياسي عبر انتقاء مفردات تحذير وتهديد تجاوزت في مضمونها معادلات الصراع الليبي الداخلي، لتشمل التوازنات الإقليمية والدولية في علاقة بتطورات الأحداث في بلاده.

وعكست هذه المفردات التي جاءت في كلمة ألقاها مساء الخميس في مدينة الزاوية الواقعة على بعد نحو 50 كيلومترا غرب العاصمة الليبية طرابلس، استشعارا بخطر وشيك بات يستهدف تهميش دوره ومكانته، وآخر يندفع بقوة لتقاسم "الغنيمة" تحت عنوان إعادة هندسة المشهد الليبي بما يستجيب لمُخططات العديد من القوى الدولية التي لا تُخفي أطماعها في السيطرة على مُقدرات الشعب الليبي.

ودفع هذا الاستشعار المنفي إلى تصعيد خطابه السياسي في محاولة لإعادة الأمور إلى نصابها، بعيدا عن التهديدات التي بدأت تتشكل على امتداد الجغرافيا الليبية، في تحول جاء كأنه مرسوم على مساحات خط واحد، أملته حسابات ومعادلات بدت متطابقة في سعيها إلى الإبقاء على ليبيا هشة ورخوة من خلال تمرير صفقات مشبوهة هنا، وترتيبات غامضة هناك.

وبدا المنفي كأنه أدرك أخيرا أن تلك الحسابات تستهدف تسهيل مواصلة نهب ثروات ليبيا وخيراتها التي لا تزال جزءا من معادلة الصراع في بلاده، الذي عمقته الأجندات المتناقضة والمصالح المتضاربة، فسارع في كلمته التي ألقاها في مدينة الزاوية إلى التأكيد بلغة فيها الكثير من الحزم غير المعهود في خطاباته السابقة، على أنه "لن يسمح برهن مستقبل ليبيا في ترتيبات غامضة أو صفقات غير شفافة".

ولم يُوضح المنفي في كلمته ماهية تلك "الترتيبات الغامضة، أو الصفقات غير الشفافة"، لكن الإشارة إلى هذه المسألة في هذا الوقت بالذات، بالطريقة التي تطرق بها إليها من خلال إقحامها بتلك المفردات الحادة، لم يمنع المراقبون من ربطها بالتحركات السياسية الأخيرة التي بدت في مجملها غير مُنفصلة عن الأجندات التي دائما ما توظف الانقسام الليبي لخدمة مصالحها.

وفي سياق هذه التحركات، يشير المراقبون إلى حدثين بارزين أثارا تساؤلات مازالت تتفاعل بقوة، أولهما لقاء باريس السري بين صدام حفتر ابن خليفة حفتر القائد العام للجيش الليبي، وإبراهيم الدبيبة، مستشار رئيس حكومة غرب ليبيا عبدالحميد الدبيبة، والثاني الصفقة النفطية الضخمة التي وقعها الدبيبة مع شركات نفطية أميركية وفرنسية باستثمارات تجاوزت 20 مليار دولار.

وشكل هذان الحدثان بأبعادهما السياسية والاقتصادية، وبالغموض الذي مازال يُحيط بهما، وبأهدافهما الخفية، قلقا مُتزايدا لرئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي الذي وجد نفسه خارج دائرة الفعل السياسي، خاصة بعد التسريبات الخطيرة حول لقاء باريس السري الذي مازال يُثير الكثير من اللغط والجدل حوله وسط صمت رسمي في طرابلس وبنغازي.

> المنفي اعتبر أن ليبيا تواجه مفترق طرق في ظل عالم سريع التغير، تتراجع فيه فاعلية القانون الدولي، وتتوسع الأزمات

وفي تفاصيل هذه التسريبات التي تداولتها وسائل إعلام ليبية محلية، والعديد من الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، أن ذلك اللقاء السري أسفر عن "تفاهمات حول ملامح صيغة سياسية جديدة تقوم على دمج حكومتي الغرب والشرق، وتقاسم المناصب السيادية، ضمن هيكل حكم هو أقرب إلى النظام الفيدرالي من حيث توزيع النفوذ الجغرافي والمؤسساتي".

وتُضيف أن تلك التفاهمات "تتضمن أيضا ترتيبات عملية لتنفيذها، منها إسناد رئاسة المجلس الرئاسي الحالي الذي يرأسه محمد المنفي، إلى صدام حفتر، وتعيين محمد الدبيبة نائبا عن المنطقة الغربية في المجلس الرئاسي، مقابل استمرار عبدالحميد الدبيبة في رئاسة الحكومة، بالإضافة إلى تكليف إبراهيم الدبيبة برئاسة جهاز المخابرات، وتقاسم بقية المناصب السيادية بين بقية الأطراف".

السفارة الأميركية لدى إسرائيل تعمدت حجب التحذير من تحول غزة إلى «أرض خراب»

واشنطن - حذر موظفو الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في أوائل عام 2024 المسؤولين الكبار في إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن من أن شمال غزة مهدد بالتحول إلى "أرض خراب كارثية" مع نقص حاد في الغذاء والمساعدات الطبية.

وبعد مرور ثلاثة أشهر على الهجوم الذي قادته حركة حماس في السابع من أكتوبر 2023 وتوغل إسرائيل في قطاع غزة، سردت الرسالة الداخلية تفاصيل مروعة عن مشاهد رصدها موظفو الأمم المتحدة الذين زاروا المنطقة في مهمة إنسانية لتقصي الحقائق على مرحلتين في يناير وفبراير.

وتحدث الموظفون عن رؤية عظمة فخذ بشرية وعظام أخرى على الطرق، وجثث متروكة في السيارات وقالوا إن هناك نقصا كارثيا في الاحتياجات الإنسانية وخاصة ما تعلق منها بالغذاء ومياه الشرب النظيفة.

لكن وفقا لمقابلات مع أربعة مسؤولين سابقين ووثائق اطلعت عليها رويترز، منع السفير الأميركي لدى إسرائيل جاك ليو ونائبته ستيفاني هاليت نشر البرقية على نطاق أوسع داخل الحكومة الأميركية لأنهما اعتقدا أنها تفتقر إلى التوازن.

تسييس مأساة

وقال ستة مسؤولين أميركيين سابقين لرويترز إن البرقية الصادرة في فبراير 2024 كانت واحدة من خمس برقيات أرسلت في الجزء الأول من ذلك العام توثق التدهور السريع في الأوضاع الصحية والغذائية والنظافة وانهيار النظام الاجتماعي في غزة نتيجة الحرب الإسرائيلية في القطاع.

واطلعت رويترز على إحدى تلك البرقيات. أما الأربع الأخرى التي عرقلها أيضا ليو وهاليت بسبب مخاوف بشأن التوازن، فأوضح مضمونها أربعة مسؤولين سابقين.

وقال ثلاثة مسؤولين أميركيين سابقين إن ما ورد فيها من تفاصيل كان صادما بشكل غير عادي وكانت ستلفت انتباه المسؤولين الكبار لو جرى تداول الرسالة على نطاق واسع داخل إدارة بايدن.

وأضافوا أن ذلك كان سيؤدي أيضا إلى تشديد التدقيق في مذكرة الأمن القومي التي أصدرها بايدن في ذلك الشهر، والتي ربطت توريد معلومات المخابرات والأسلحة الأميركية بالتزام إسرائيل بالقانون الدولي.

وقال آندرو هول نائب رئيس قسم المعلومات في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية آنذاك لشؤون الضفة الغربية وقطاع غزة "على الرغم من أن البرقيات لم تكن الوسيلة الوحيدة لتوفير المعلومات الإنسانية... فإنها كانت ستمثل اعترافا من السفير بحقيقة الوضع في غزة".

وأشرفت السفارة الأميركية في القدس على صيغة وتوزيع معظم البرقيات المتعلقة بغزة، بما في ذلك تلك الواردة من سفارات أخرى في المنطقة.

وقال مسؤول كبير سابق إن ليو وهاليت كانا يخبران قيادة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في الكثير من الأحيان بأن البرقيات فيها معلومات تنشرها بالفعل وسائل الإعلام على نطاق واسع.

ولم يستجب وزير الخارجية السابق أنتوني بلينكن ولا ممثلو بايدن لطلبات التعليق على معلومة أن البرقيات لم تصل أبدا إلى القيادة العليا للحكومة الأميركية.

واندلعت حرب غزة بعد الهجمات التي قادتها حماس في السابع من أكتوبر 2023 والتي أسفرت عن مقتل أكثر من 1250 شخصا. ووفقا لبيانات وزارة الصحة الفلسطينية، يبلغ عدد القتلى في غزة الآن أكثر من 71 ألف شخص.

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب خطته للسلام في غزة في المكتب البيضاوي في سبتمبر الماضي، بينما كان يقف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى جانبه، لكن القتال في القطاع لم يتوقف.

وبحسب بيانات وزارة الصحة الفلسطينية، قتل نحو 481 شخصا منذ بدء سريان اتفاق وقف إطلاق النار في غزة. وأدى دعم إدارة بايدن لإسرائيل خلال الحرب إلى انقسام عميق داخل الحزب الديمقراطي، ولا يزال قضية غير محسومة بالنسبة إلى مرشحي الحزب السياسيين.

> كبار المسؤولين الأميركيين لم يتلقوا تقارير مباشرة منتظمة بسبب تقييد الوصول إلى المنطقة خلال القتال

ووفقا لاستطلاع أجرته رويترز وإبسوس في أغسطس الماضي، يعتقد أكثر من 80 في المئة من الديمقراطيين أن الرد العسكري الإسرائيلي في غزة كان مفرطا، وأن على الولايات المتحدة مساعدة الناس الذين يواجهون خطر المجاعة في القطاع.

وذكر أربعة مسؤولين سابقين أنه في الوقت الذي كانت تصاغ فيه البرقيات في أوائل عام 2024، كان البيت الأبيض ومسؤولون أميركيون كبار آخرون على علم واسع بتدهور الوضع الإنساني في شمال غزة من خلال تقارير لمجلس الأمن القومي.

وحذرت منظمات إنسانية أيضا من مخاطر المجاعة. وقال بايدن في فبراير 2024 "هناك الكثير من الأبرياء الذين يعانون من الجوع، والكثير من الأبرياء الذين يكابدون ويموتون، ويجب أن يتوقف هذا"، واصفا الرد العسكري الإسرائيلي في غزة بأنه "مبالغ فيه".

وفي يناير 2024 وافقت السفارة على توزيع واسع النطاق لبرقية حول انعدام الأمن الغذائي في جميع أنحاء غزة، ووردت هذه المعلومات في التقرير اليومي المقدم للرئيس، وهو موجز من أجهزة المخابرات لأهم المعلومات والتحليلات المتعلقة بالأمن القومي.

وتناولت البرقية خطر المجاعة في شمال غزة واحتمال حدوث انعدام أمن غذائي حاد في بقية القطاع بسبب نقص إمدادات الغذاء. وكانت البرقية أحد أوائل التقارير التفصيلية من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية حول الوضع المتدهور بسرعة داخل غزة، بما في ذلك تزايد انعدام الأمن الغذائي في جنوب القطاع.

ووفقا لاثنين من المسؤولين الأميركيين السابقين، لفتت البرقية انتباه عدد من كبار المسؤولين في البيت الأبيض، بمن في ذلك نائب مستشار الأمن القومي جون فينر، الذي أخبر زملاءه بأنه فوجئ بمدى سرعة تدهور الوضع الغذائي.

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

هل ينهي التدخل السعودي الرسمي لعبة استهداف الإمارات

الشيخ طحنون يأتي إلى المملكة متى شاء من دون استئذان، فهي بيته وقيادتها أهله

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

ظهر وزير الإعلام السعودي سلمان الدوسري بنفسه ليرد على الإشاعات والتسريبات الكثيرة التي تقف وراءها غرفة همها الوحيد قطع الطريق على التهدئة بين المملكة والإمارات وتضخ كل يوم إشاعات جديدة وفي مجالات مختلفة بشكل يصعب تطويقه ومنع الناس من تصديقها.

نفى الدوسري ما يتردد بشأن رفض بلاده استقبال نائب حاكم إمارة أبوظبي مستشار الأمن الوطني الإماراتي الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان، مؤكدًا أن ما جرى تداوله "غير صحيح".

وقال الدوسري، في منشور على منصة إكس، إن الشيخ طحنون "يأتي إلى المملكة متى شاء من دون استئذان، فهي بيته وقيادتها أهله"، في إشارة واضحة إلى عمق العلاقات الأخوية بين البلدين.

ومن الواضح أن تدخل الدوسري في القضية بشكل مباشر يعكس موقفا رسميا من المملكة، التي تريد تطويق قوس الخلاف الطارئ مع الإمارات وجعله أمرا من الماضي، لكن غرفة ضخ الإشاعات تسعى إلى جعْله حيا، بنقل مستوى الادعاءات من الحملات الانطباعية على مواقع التواصل إلى إيراد قصص تصديقها يؤدي إلى شرخ فعلي بين البلدين، من ذلك الحديث عن منع استقبال شخصية من الأسرة الحاكمة في الإمارات، والإيحاء بأن ذلك مؤشر على قطيعة كبيرة بين البلدين وأنها وصلت إلى مستويات عليا مع معرفة هذه الغرفة أن الخليجيين قد يقبلون التغاضي عن كل شيء إلا المس من رموزهم، وهو ما يحمل الخلاف إلى مجال يصعب تطويقه.

كلام الدوسري كان هدفه إظهار أن المملكة لا يمكن أن تنزلق إلى ما تخطط له الأطراف التي تحرك غرفة ضخ الأخبار الزائفة

إن تدخل الدوسري كان هدفه إظهار أن السعودية، وهي الشقيقة الكبرى، لا يمكن أن تنزلق إلى ما تخطط له الأطراف التي تحرك غرفة ضخ الأخبار الزائفة، وأن ما حصل قوس وأغلق طالما أن الإمارات قد انسحبت كليا من اليمن وسحبت بدورها البساط من تحت أقدام هؤلاء الذين يعملون صباحا مساء وليلا على تخريب البيت الخليجي وزرع الفرقة ليجدوا موطئ قدم لهم.

السعودية الرسمية، وبعد تصريحات وزير الخارجية الأمير فيصل بن فرحان ثم وزير الإعلام، توجه رسالة واضحة تفيد بأنها تجاوزت الخلاف وأن علاقتها بالإمارات عادت إلى ما قبل توتر اليمن، وأن لا علاقة لها بالحملة والتسريبات والإشاعات التي تسيء للإمارات ورموزها، والتي إنْ كان جمهور الفاعلين فيها سعوديين إلا أنها لا تعبر عن موقف رسمي، ولا تلزم القيادة السعودية، التي عبر عن موقفها من التوتر الأخير وزير الخارجية حين قال إنه طالما أن الإمارات انسحبت من اليمن فقد انتهى الأمر.

ويُنتظر أن تتحرك الجهات السعودية المعنية بتطويق الأزمة من أجل وقف الحملات على مواقع التواصل، والتي تتقدمها أسماء محدودة من إعلاميين ومحللين وكتاب فيما الأغلبية تتولاها حسابات على مواقع التواصل تحركت بشكل متزامن وبمحتوى يقوم على التشكيك في كل شيء بما في ذلك التاريخ المشترك والتحالف السابق.

وربما يكون المسؤولون الخليجيون قد فوجئوا هم أنفسهم باتساع هذه الحملة وتجاوزها للخطوط الحمراء التي طالما رسمتها المملكة في إدارة الخلاف الإقليمي سواء داخل مجلس التعاون الخليجي أو مع أطراف أخرى مثل إيران.

الحملة جرّت المملكة دون أن تشعر إلى ملعب لا تريده، ملعب خدمة أجندات أطراف أخرى مناوئة في الأصل للمملكة، كنا أشرنا إليها في مقال سابق، وقلنا إن قائمة المستفيدين معروفة داخل المملكة من المحسوبين على تيار الإخوان المسلمين من سروريين وشبكات نفوذ تراجعت إلى الواجهة الخلفية لكنها لا تزال مؤثرة في قطاعات مثل التعليم والإعلام والمؤسسة الدينية الرسمية، وشبكات أخرى خارج المملكة يحركها أنصار حزب الإصلاح اليمني وجهات أخرى من مصلحتها إرباك العلاقة بين الرياض وأبوظبي، وخاصة العلاقة المباشرة بين رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

تحولت الحملة، التي تجاوزت مستوى توقعات السعودية نفسها، إلى حملة عالمية استنفرت لها قوى الإسلام السياسي كل قوتها ونفوذها الإعلامي، وهو ما أشار إليه أنور قرقاش المستشار السياسي لدولة الإمارات، في المنتدى الإعلامي الإماراتي – الكويتي، بالقول إن بلاده تتعرض لحملة إعلامية غير مسبوقة تقوم على الافتراء والكذب والتزوير وتسعى إلى تشويه مواقفها وسياساتها الإقليمية والدولية، في توقيت تتكثف فيه الأزمات وتتعاظم فيه الحاجة إلى صوت العقل والحكمة.

ومن شأن إظهار العزم السعودي الرسمي على وقف الحملة أن يدفع الكثيرين إلى التراجع خاصة أن الغالبية تعتقد أن الحملة حكومية وأنها انتقام للسعودية ودفاع عن وزنها الإقليمي في حين أنها تخدم خصوم المملكة وتضرب الاستقرار الخليجي في العمق بالاجتراء على المس من الخطوط الحمراء والفجور في الخصومة واستعادة مناخ القطيعة الذي حف بما يعرف بأزمة مقاطعة قطر (يونيو 2017 – يناير 2021).

وفي هذا السياق تشتغل الحملة على استعادة مناخ تلك المقاطعة بضخ إشاعات عن منع زيارة استثماريين إماراتيين ودخول سلع إماراتية إلى المملكة والضغط على شركات عالمية مقيمة في الإمارات لتغيير مقر إقامتها إن كانت راغبة في العمل بالمملكة.

وتعمل الإشاعات على خلط الأوراق هنا من خلال الاشتغال على الخلاف بشأن التنافس الاقتصادي وضغط السعودية قبل عام على شركات عالمية لفتح مقار إقليمية رئيسية على أراضيها، وتوظيف هذا المعطى القديم وتغذيته بأخبار مفبركة عن تسارع المنع للإقناع بصدقية الإشاعات وجر المواطنين السعوديين إلى التراجع عن شراء منتجات إماراتية أو السفر السياحي والتجاري إلى الدولة الجار والشريك الأساسي للمملكة في قضايا الإقليم والحليف في معركة النفط.

تدخّل السعودية بشكل رسمي لوقف الحملة سيدفع الكثيرين إلى التراجع، خاصة أن الغالبية تعتقد أن الحملة دفاع عن المملكة

ولا شك أن تسريب إشاعات "المقاطعة" من شركات ومؤسسات سعودية يظهر وجود دوائر نفوذ داخلها ترفض التهدئة، وهي تمثل واجهة لجيوب الإسلام السياسي داخل المملكة تتحرك وقت الضرورة بعد أن خيرت الكمون في السنوات الماضية خوفا من تفكيكها في الحملة السعودية على السروريين والإخوان وبقية الجماعات المصنفة إرهابية في المملكة.

إن "الفجور في الخصومة" يهدف إلى جر النشطاء الإماراتيين على مواقع التواصل إلى دخول المعركة والكف عن سياسة ضبط النفس والالتزام بالقرار الرسمي.

دخول الإماراتيين إلى لعبة التخوين واستهداف الرموز والمس بالتاريخ عناصر من شأنها أن تشعل المعركة أكثر وتحقق لغرفة فبركة الأخبار والجهات التي تهندسها غايتها في ضرب التحالف السعودي – الإماراتي، وهو تحالف أبعد من ملف اليمن. هذا الملف ليس سوى عنصر من عناصر مختلفة للشراكة بينهما لعل أبرزها تشكيل جبهة ضد الإسلام السياسي والحركات الإخوانية في المنطقة.

تحاول مجاميع الإسلام السياسي من خلال توسيع دائرة الإشاعة جر السعودية إلى مربعها معتقدة أن الإمارات هي خصمها الإستراتيجي، وأنها هي من أثرت على المملكة ودفعتها لتصنيف الجماعة تنظيما إرهابيًا، وكأن السعودية ذات الثقل العربي والإسلامي في حاجة إلى من يملي عليها اتباع سياسات بعينها حتى لو كان جارا وشريكا إستراتيجيًا.

والسؤال هنا: هل أن انتقاد قرقاش علنا للحملة ووصفها بغير المسبوقة دليل على أن صبر بلاده بدأ ينفد أم أن الأمر يدخل في سياق إقامة الحجة وتأكيد أن سياسة الإمارات ستستمر هادئة ودون انفعال أو انجرار إلى منطق الخصومة الفجّة، انطلاقا من قناعة راسخة بأن الحقائق الثابتة لا تهزها حملات التضليل.

الصومال منصة تركية للتوسع العسكري والتقني في أفريقيا

أنقرة تعزز وجودها العسكري في مقديشو بمقاتلات أف 16 ومروحيات هجومية

تعمل أنقرة على إنشاء موقع قريب لاختبار الصواريخ والمكوكات الفضائية، ما يوضح الطموح التركي في بناء قدرات إستراتيجية متقدمة خارج الأراضي الوطنية، والتي تشمل تطوير التكنولوجيا العسكرية والفضائية.

أنقرة - شهد الصومال خلال الفترة الأخيرة تصعيدًا ملموسًا في مستوى التدخل العسكري التركي، إذ أرسلت أنقرة مقاتلات من طراز أف 16 ومروحيات هجومية إلى الأراضي الصومالية، في خطوة تعكس تحولًا كبيرًا في إستراتيجيتها الإقليمية، مع التركيز على حماية مصالحها المتنامية في القرن الأفريقي.

ووفق ما نقلته وكالة بلومبيرغ الجمعة، تأتي هذه الخطوة في سياق تعزيز الضربات التركية ضد حركة الشباب، المرتبطة بتنظيم القاعدة، والتي تخوض تمردًا مستمرًا ضد الحكومة الصومالية منذ نحو عقدين.

وأشارت مصادر مطلعة، طلبت عدم الكشف عن هويتها، إلى أن تركيا تمتلك عددًا محدودًا من الطائرات المقاتلة في الصومال، وهو ما يشير إلى أن وجودها العسكري مركّز ومحدّد، لكنه يملك القدرة على تحقيق تأثير تكتيكي وإستراتيجي كبير.

ويكمّل هذا الوجود العمليات التركية التي تعتمد على الطائرات المسيرة، والتي تشن ضربات دقيقة ضد الجماعات المسلحة، ما يعكس تحولًا تركيًا نحو توظيف القوة الجوية بشكل متكامل بين القدرات المأهولة والآلية، بما يعزز القدرة على السيطرة والردع في بيئة عملياتية معقدة.

ويعتبر وجود تركيا في الصومال جزءًا من إستراتيجية طويلة المدى تهدف إلى تعزيز نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي في المنطقة. فمقديشو تحتضن أكبر قاعدة عسكرية تركية خارج حدود البلاد، والتي تمثل مركزًا رئيسيًا لتنسيق العمليات العسكرية، وتدريب القوات الصومالية، وكذلك دعم عمليات مكافحة الإرهاب.

و إضافة إلى ذلك تعمل أنقرة على إنشاء موقع قريب لاختبار الصواريخ والمكوكات الفضائية، ما يوضح الطموح التركي في بناء قدرات إستراتيجية متقدمة خارج الأراضي الوطنية، والتي تشمل تطوير التكنولوجيا العسكرية والفضائية، ومراقبة الأوضاع الإقليمية، وحتى اختبار قدرات الدفاع الصاروخي بعيد المدى.

ويمثل نشر المقاتلات والمروحيات التركية في الصومال خطوة حاسمة لمواجهة حركة الشباب التي تمثل تهديدًا مستمرًا للحكومة الصومالية، وللأمن الإقليمي والدولي.

وتقوم الحركة بشن هجمات متكررة على مقديشو ومناطق أخرى، ما يجعل الاعتماد على الطائرات المأهولة ضروريًا لتنفيذ ضربات مركزة وفعالة ضد مواقعها، خصوصًا في مناطق يصعب الوصول إليها بريًا.

كما أن وجود الطائرات المقاتلة يزيد من قدرة تركيا على الرد السريع على أي تهديد غير متوقع، ويعزز قدرة الحكومة الصومالية على استعادة السيطرة على مناطق النزاع.

ويعكس الجمع بين الطائرات المقاتلة والطائرات المسيرة مرونة تكتيكية عالية، إذ يمكن للطائرات المأهولة تنفيذ مهام الاستطلاع والضربات المباشرة، في حين تقوم المسيّرات بمراقبة مساحات واسعة وتنفيذ غارات دقيقة على أهداف محددة، وهو ما يقلل من الخطر على القوات التركية ويزيد من فاعلية العمليات.

وتتيح هذه الإستراتيجية، بجانب القاعدة التركية في مقديشو، لأنقرة وجودًا دائمًا في قلب العمليات العسكرية، ما يمنحها القدرة على التأثير المباشر في النتائج الميدانية للقتال ضد حركة الشباب.

الصومال يمثل بالنسبة إلى تركيا فرصة لتعزيز نفوذها في القرن الأفريقي عبر الدبلوماسية العسكرية والتعاون التنموي

ويتيح هذا الانتشار لتركيا تعزيز نفوذها في الحكومة الصومالية، حيث يمكنها استخدام وجودها العسكري كوسيلة للتأثير في سياسات الدولة، ودعم مشاريعها الاقتصادية والعسكرية، وتوسيع شبكة علاقاتها مع القوى المحلية والإقليمية.

ويمثل الصومال، الذي يواجه تحديات أمنية واقتصادية كبيرة منذ فترة طويلة، بالنسبة إلى تركيا فرصة لتعزيز حضورها الإقليمي عبر الدبلوماسية العسكرية والتعاون التنموي، بما يخلق لها نفوذًا بعيد المدى في القرن الأفريقي.

ويمتد البعد الإستراتيجي التركي أيضًا إلى الأمن البحري والتقني، حيث يعتبر موقع الصومال عند مفترق طرق بحرية حيويًا لمراقبة حركة السفن والتجارة في خليج عدن والمحيط الهندي، ما يمنح أنقرة قدرة على التأثير في المسارات البحرية الدولية، وحماية مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية في المنطقة.

وإضافة إلى ذلك يمثل موقع اختبار الصواريخ والمكوكات الفضائية التركي مؤشرًا واضحًا على أن أنقرة تسعى لتطوير قدرات عسكرية متقدمة خارج حدودها، تشمل الرصد الإستراتيجي والقدرة على استهداف الأهداف بدقة عالية، وحتى تطبيقات فضائية محتملة للأمن والمراقبة.

وتأتي هذه الخطوة في ظل منافسة إقليمية متزايدة، حيث تسعى القوى الدولية والإقليمية لتعزيز نفوذها في القرن الأفريقي، سواء من خلال الدعم العسكري أو الدبلوماسي أو الاقتصادي.

وتسعى تركيا، من خلال هذا التواجد، إلى فرض وجود مؤثر في الصومال والمنطقة ككل، بما يتيح لها القدرة على التفاوض من موقع قوة، ومواجهة أي محاولة لتقليص نفوذها.

كما يعكس هذا التوسع رغبة تركية في تشكيل توازنات جديدة في المنطقة، مع الاعتماد على مزيج من القوة العسكرية والتحالفات السياسية والتكنولوجيا المتقدمة.

ويمكن اعتبار هذا التحرك جزءًا من سياسة تركية لتعزيز دورها العالمي عبر نشر قواعد عسكرية خارج الحدود، بما يشمل مواقع متعددة في أفريقيا والشرق الأوسط. الصومال، بهذا المعنى، ليس مجرد ساحة لمكافحة الإرهاب، بل يمثل منصة لتوسيع القدرات التركية في المجالات العسكرية والتقنية والسياسية، بما يتيح لأنقرة النفوذ في مسارات القرار الإقليمي والدولي.

وعلاوة على ذلك يعكس استخدام الطائرات المقاتلة والمروحيات الهجومية فهمًا تركيًا للتوازن بين القوة التقليدية والقدرات الحديثة، حيث يمكن للطائرات المأهولة أن توفر ردعًا قويًا، بينما تكمل الطائرات المسيرة الضربات الدقيقة، وهو ما يزيد الضغط على حركة الشباب ويحد من قدرتها على التحرك بحرية.

ويخلق هذا التكامل بين القدرات الجوية ميزة إستراتيجية واضحة لتركيا، ويضع الحكومة الصومالية في موقع أقوى لمواجهة التحديات الأمنية.

ويمثل التحرك التركي في الصومال نموذجًا متكاملًا للسياسة العسكرية الإستراتيجية، التي تجمع بين النفوذ العسكري والدعم التكنولوجي والتأثير السياسي.

ويوضح تعزيز القدرات الجوية، مع قاعدة عسكرية كبيرة، وموقع لاختبار الصواريخ والمكوكات الفضائية، أن أنقرة تسعى إلى بناء وجود دائم ومؤثر في القرن الأفريقي، يدعم مكانتها كفاعل إقليمي ودولي.

كما أن هذه الخطوة تفتح المجال أمام تساؤلات حول ردود فعل القوى الإقليمية والدولية، خصوصًا مع تصاعد النفوذ التركي في منطقة تشهد تنافسًا متزايدًا بين القوى الكبرى والإقليمية.

ويمكن القول إن انتشار الطائرات المقاتلة والمروحيات التركية في الصومال ليس مجرد دعم عسكري مؤقت، بل يعكس رؤية شاملة طويلة المدى تشمل البُعد العسكري والسياسي والاقتصادي والتقني.

وتسعى تركيا بذلك إلى تعزيز نفوذها في منطقة إستراتيجية، وتقوية موقعها في الصومال، مع تطوير قدرتها على مراقبة وتحليل التحديات الإقليمية، وتقديم نموذج متكامل لإستراتيجية تعتمد على الوجود العسكري المباشر والقدرات التكنولوجية والتحالفات السياسية لتحقيق أهدافها الإقليمية والعالمية.

مكاسب جيواستراتيجية

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

التغيرات المناخية تُدخل زراعة النخيل في البصرة مرحلة المختبرات

ارتفاع ملوحة المياه والحرارة يدفعان المنتجين إلى اعتماد حلول غير تقليدية

فرضت التغيرات المناخية في مدينة البصرة العراقية واقعاً زراعيا جديدا، مع تصاعد درجات الحرارة وازدياد ملوحة المياه، ما ألحق أضرارا جسيمة بزراعة النخيل. وأمام تراجع قدرة البيئة الطبيعية على احتضان هذه الشجرة، برزت المختبرات كخيار علمي بديل لإكثار النخيل والحفاظ عليه من الاندثار.

فني مختبر يفحص شتلات نخيل التمر

البصرة (العراق) - لم تعد التغيرات المناخية في البصرة مجرد أرقام تُسجَّل في تقارير الطقس، بل تحولت إلى واقع يهدد أحد أبرز رموز المدينة التاريخية والاقتصادية في جنوب العراق: النخيل.

ومع الارتفاع المتسارع في درجات الحرارة وتزايد ملوحة المياه وتراجع الإمدادات العذبة في البلاد، كما هو الحال في معظم دول منطقة الشرق الأوسط، باتت آلاف أشجار النخيل مهددة بالجفاف والتلف.

وأمام هذا الواقع القاسي، اتجه الباحثون والمزارعون إلى حلول غير تقليدية، حيث دخلت زراعة النخيل مرحلة جديدة تُدار داخل المختبرات، في محاولة علمية لإنقاذ ما تبقى من هذا الإرث الزراعي العريق وضمان استمراريته في مواجهة مناخ متغير لا يرحم.

وفي البيوت الزجاجية والمختبرات المعقمة غرب البصرة، يقوم فنيون عراقيون يرتدون قفازات وأقنعة طبية برفع براعم النخيل الصغيرة من المرطبانات، أملين

في استعادة بساتين النخيل التي دمرتها عقود من الحرب وفقدان الأراضي وتزايد ملوحة المياه.

ولقد تضررت أشجار النخيل، التي كانت تُشكل ركيزة أساسية للاقتصاد الزراعي العراقي، بشدة جراء بناء السدود على نهري دجلة والفرات، وانخفاض معدل هطول الأمطار، وتغلغل مياه البحر، وعقود من الصراع.

وفي إطار جهود القطاع الخاص، يعمل العلماء والمسؤولون حاليًا على توسيع نطاق زراعة الأنسجة لإنتاج شتلات نخيل التمر الخالية من الأمراض والحفاظ على الأصناف العراقية النادرة.

جاسم محمد

أكثر من 100 ألف نخلة مزروعة بتقنية زراعة الأنسجة

ويقول محمد عبدالرزاق، مدير شركة نخيل البصرة "تتميز زراعة الأنسجة بشكل أساسي بإنتاجيتها العالية. ففي الطرق التقليدية، كانت النخلة الواحدة تُنتج من ثلاثة إلى أربعة فروع، أما الآن، وبفضل زراعة الأنسجة، يُمكننا إنتاج آلاف الفروع من نخلة واحدة".

وبدأت شركة نخيل البصرة، أحد أكبر مختبرات زراعة الأنسجة في المحافظة، عملياتها في عام 2023، وتستطيع إنتاج ما يصل إلى 250 ألف شتلة نخيل سنويًا، وفقًا لعبدالرزاق، الذي أوضح لرويترز أن نسبة نجاح زراعة الأنسجة في النخيل تصل إلى 99 في المئة.

> **شركة نخيل البصرة، أحد أكبر مختبرات زراعة الأنسجة في المحافظة، بدأت في 2023، ونسبة نجاح عملياتها 99 في المئة**

وداخل المختبر، يرتدي العاملون الكمامات والقفازات عند التعامل مع عينات النخيل للحد من التلوث. وتُحفظ البراعم الصغيرة في مرطبانات على رفوف، وتُنقل عبر مراحل مصممة لإنتاج مواد زراعية متجانسة وخالية من الأمراض.

وقال عبدالرزاق إن الحروب، وتجريف الأراضي الزراعية، وارتفاع ملوحة المياه، دفعت بعض أصناف التمور العراقية إلى "حافة الانقراض".

ولدى البلد الذي يعتمد بشكل مفرط على عوائد النفط الخام، عشرات الأصناف من التمور، من أهمها برحي وبريم وجوزي وجوز السماوة وخيارة هيت ومكتول وبلغة.

وتشير أرقام حكومية سابقة إلى أن أعداد أشجار النخيل في بداية ثمانينات القرن الماضي بلغت ما يقارب 32 مليون نخلة، كانت تنتج سنويا أكثر من 500 ألف طن من التمور.

وبعد عقود من تراكم المشاكل شهد الإنتاج نموا مطردا خلال السنوات الأخيرة، إذ ارتفع من 650 ألف طن عام 2022 إلى 725 ألف طن عام 2023، ثم تجاوز 800 ألف طن عام 2024.

وأصبح الأمن المائي في العراق قضية ملحة، مع انخفاض منسوب المياه في نهري دجلة والفرات بشكل حاد، وتفاقم الوضع بسبب السدود المقامة في أعالي النهر، وخاصة في تركيا.

وفي شط العرب، سمح هذا الانخفاض لمياه البحر من الخليج بالتوغل أكثر في الداخل، مما رفع الملوحة إلى مستويات غير مسبوقة، وهو ما يصفه المزارعون بـ"لسان مالح" يزحف على مصادر المياه لديهم.

وقال جاسم محمد، رئيس قسم الزراعة في مديرية زراعة البصرة، إن "البصرة وحدها كانت تضم 13 مليون نخلة، لكن هذا العدد انخفض بشكل حاد منذ ذلك الحين".

ويؤكد الباحثون في المنشأة أن إنتاج الشتلات ليس سوى جزء من التحدي في البصرة، حيث قد تتجاوز درجات الحرارة صيفًا 50 درجة مئوية، وقد ترتفع مستويات الملوحة في المياه بشكل كبير.

ولتحسين معدلات البقاء، يتم تأقلم شتلات النخيل الصغيرة مع الظروف القاسية قبل زراعتها عن طريق رفع درجات الحرارة تدريجيًا، كما أوضح إسماعيل صادق، الباحث في نخيل البصرة.

وتبدأ العملية عند 25 درجة مئوية وتُرفع تدريجيًا إلى حوالي 52 درجة مئوية، وهو مستوى يمكن الوصول إليه في البصرة صيفًا، على حد قوله.

وأضاف صادق "لذا، عند نقل النخلة إلى أي مكان ذي درجات حرارة مماثلة أو أعلى، تكون قد تأقلمت تمامًا".

وأشار إلى أنه تتم أيضًا زيادة تركيز الملح تدريجيًا داخل المختبر، من عدم إضافة الملح إلى 6000 إلى 8000 جزء في المليون، وذلك لتحضير النباتات للمياه المالحة في الحقل.

وأكد عبدالرزاق وهو يقف في دفيئة تصطف على جانبيها صفوف من أشجار النخيل الصغيرة وخطوط الري، أن "العملية قد دخلت مرحلة ما بعد المختبر".

وأضاف "أصبحت أشجار النخيل جاهزة الآن للبيع للمزارعين، وتحتاج إلى ستة أشهر قبل زراعتها في الأرض. إنها مهيأة للظروف الخارجية".

ويقول بعض المزارعين إن هذه التقنية تُحسّن بالفعل معدلات بقاء الأشجار. وأكد المزارع فيصل الخزرجي أنه زرع 100 شتلة من زراعة الأنسجة إلى جانب 100 شتلة تقليدية.

وأوضح "نجحت جميع شتلات زراعة الأنسجة المئة، أما المئة الأخرى... بصراحة، لم نحصل إلا على 25 شتلة فقط".

> **250**
> **ألف شتلة سنويا ينتجها مختبر زراعة الأنسجة لتحسين قدرة النخيل على التأقلم مع الظروف القاسية**

ويشير عبدالرزاق إلى أن المختبر يُنمّي أصنافا عراقية، منها البرحي، بالإضافة إلى استيراد أنواع تجارية مثل السكري. وأفاد بأن الشتلات التي يبلغ طولها حوالي 30 سم تُباع محليًا بسعر يتراوح بين 40 و60 دولارًا.

وقال صالح حسن، مدير الزراعة في قضاء الزبير بالبصرة، إن "أشجار النخيل المزروعة بتقنية زراعة الأنسجة تمثل الآن أكثر من 15 في المئة من أصناف النخيل في منطقتي الزبير وصفوان بالبصرة".

وأضافت المدينة المطلة على الخليج العربي نحو 600 ألف نخلة خلال السنوات الخمس الماضية، ليصل إجمالي عدد النخيل إلى حوالي ثلاثة ملايين نخلة، وفقًا لمحمد، الذي أوضح أن أكثر من 100 ألف نخلة منها مزروعة بتقنية زراعة الأنسجة.

سوريا تقطع خطوة نحو رفع كفاءة خدمات شبكة الاتصالات

دمشق - قطعت سوريا خطوة جديدة نحو رفع كفاءة شبكة الاتصالات، في محاولة لمعالجة التحديات المزمنة التي يعاني منها القطاع، والتي خلفتها سنوات الحرب وجعلت الخدمة رديئة في مقابل أسعار مرتفعة أرهقت المستخدمين في ظل ظروف معيشية قاسية.

وتعتزم الحكومة طرح رخصة جديدة لتشغيل شبكة هاتف محمول عبر مزاد، في إطار خطة لإعادة هيكلة قطاع الاتصالات المتعثر وجذب استثمارات دولية، وفقا لما أوردته صحيفة فايننشال تايمز البريطانية الجمعة.

وتأتي هذه الخطوة في سياق مساعٍ رسمية لتحسين جودة الخدمة، وتوسيع القدرة الاستيعابية للشبكة، بما يواكب الاحتياجات اليومية للمواطنين ومتطلبات التحول الرقمي، رغم ما يفرضه الواقع التقني والاقتصادي من صعوبات.

وبموجب الخطة ستتولى الشركة الجديدة تشغيل إحدى الشبكتين القائمتين، بما في ذلك إدارة البنية التحتية وقاعدة المشتركين بقيمة تصل إلى 1.2 مليار دولار.

ويهيمن على سوق الاتصالات الخلوية في البلاد منذ سنوات مشغلان فقط هما سيريتل وأم.تي.أن، فيما عملت الحكومة خلال الأشهر الماضية على معالجة عوائق قانونية حالت دون دخول مشغلين جدد.

ووفق فايننشال تايمز، تجري الحكومة محادثات مع شركات اتصالات إقليمية ودولية، من بينها زين الكويتية وأوريدو القطرية، إضافة إلى فودافون البريطانية، والتي تمتلك شركة مجموعة الإمارات للاتصالات إي آند حصة تبلغ 16.6 في المئة منها.

ولم تصدر أي تعليقات رسمية من هذه الشركات بعد على الصفقة، بحسب وكالة بلومبيرغ، لكن من المتوقع أن تكون هناك منافسة بينها للظفر بالمناقصة التي ستسهم في استعادة القطاع لعافيته بشكل تدريجي.

وبدأت سوريا اختبار شبكة الجيل الخامس للاتصالات (5 جي) منذ شهر مايو الماضي، ضمن خطوات تمهيدية لتحديث القطاع، تزامنا مع رفع العقوبات الأميركية التي كانت تعيق جهود التعافي الاقتصادي في البلاد.

ولنجاح العملية تجري الحكومة مباحثات مع بنك قطر الوطني ومؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي، بهدف دعم الصفقة، التي من المقرر أن تتضمن رسم ترخيص يقارب 700 مليون دولار.

> **الحكومة تستعد لطرح مناقصة دولية لمنح رخصة تشغيل شبكة الهاتف المحمول، ومفاوضات جارية مع زين وأوريدو وفودافون**

وإلى جانب ذلك ستتضمن الخطة استثمارات إضافية بنصف مليار دولار لتحديث الشبكة ورفع قدرتها على استيعاب الطلب المتزايد على خدمات البيانات، بحسب الصحيفة البريطانية.

ومن المقرر أن يكون 23 فبراير المقبل الموعد النهائي لتقديم طلبات المشاركة في المزاد.

وأعلن وزير الاتصالات عبدالسلام هيكل، في مقابلة تلفزيونية سابقة، نية الحكومة طرح رخص جديدة للاتصالات خلال الفترة المقبلة، مشيراً إلى إجراء محادثات مع شركات اتصالات إقليمية وأوروبية للاستثمار في السوق السورية.

وأوضح في ذلك الوقت أن السلطات والجهات المعنية تعمل على معالجة الإشكاليات المتعلقة بملكية شركات الاتصالات القائمة، في إشارة إلى تركات معقدة تعود إلى مرحلة ما قبل سقوط النظام السابق، وما تلاها من إجراءات إعادة ترتيب للملكية.

وتعود هذه الإشكاليات إلى طبيعة هيكلة قطاع الاتصالات خلال حقبة نظام الرئيس المخلوع بشار الأسد، حين كان من بين القطاعات القليلة المربحة وخاضعا لنفوذ شخصيات مقربة من السلطة.

ومن أبرز تلك الشخصيات ابن خال الأسد، رامي مخلوف، الذي أسس شركة سيريتل في عام 2001 قبل أن تسحب منه السيطرة على الشركة في 2020 عقب خلاف مع القصر الرئاسي.

وكذلك شركة أم.تي.أن التي دخلت في نزاع مع السلطات قبل سقوط النظام، انتهى بوضع عملياتها في سوريا تحت الحراسة القضائية، مع احتفاظ المجموعة بحق اللجوء إلى التحكيم الدولي.

1.2
مليار دولار قيمة الصفقة تتضمن 700 مليون دولار رسوم ترخيص والباقي استثمار لتطوير الشبكة

أزمة رقائق الذاكرة تدفع أبل إلى إعادة ترتيب أولويات إنتاج آيفون

نيويورك - كشفت مصادر مطلعة أن شركة أبل ستعطي الأولوية لإنتاج وشحن ثلاثة من طرازات آيفون الأعلى سعراً لعام 2026، مع تأجيل طرح طرازها القياسي، وذلك بسبب تغيير في إستراتيجية التسويق وقيود في سلسلة التوريد.

وأشارت المصادر لصحيفة نيكاي آسيا إلى أن عملاق التكنولوجيا الأميركي سيركز على طرح أول هاتف آيفون قابل للطي، بالإضافة إلى طرازين غير قابلين للطي مزودين بكاميرات مطورة وشاشات أكبر، وذلك لإطلاق هاتف رائد في النصف الثاني من هذا العام.

وفي ضوء هذه المتغيرات التي تفرضها الحرب التجارية التي أدت إلى أزمة في سوق رقائق الذاكرة، فإن من المقرر الآن شحن هاتف آيفون 18 القياسي في النصف الأول من عام 2027.

وتهدف الخطوة إلى تحسين استخدام الموارد وتعظيم الإيرادات والأرباح من الأجهزة المتميزة في ظل ارتفاع تكلفة رقائق الذاكرة والمواد، وتقليل مخاطر الإنتاج المرتبطة بالتقنيات الصناعية الأكثر تعقيدًا المستخدمة في تصنيع أول جهاز قابل للطي من أبل.

وقال مسؤول تنفيذي في شركة موردة لأجهزة آيفون، مطلع على الخطة، "يُعدّ ضمان سلاسة سلسلة التوريد أحد التحديات الرئيسية لهذا العام، كما ساهم تغيير إستراتيجية التسويق في قرار إعطاء الأولوية للطرازات المتميزة".

وتجاوزت أبل توقعات وول ستريت بشأن إيرادات نتائج الربع الأخير من 2025، مدفوعةً بالطلب القوي على أجهزة آيفون والانتعاش الكبير في الصين، حيث صرّح الرئيس التنفيذي تيم كوك لوكالة رويترز بأن الطلب على أحدث الهواتف كان "هائلا".

ولكنه شدد على أنه "ما زلنا نشهد ارتفاعًا ملحوظًا في أسعار الذاكرة في السوق، وكما هو الحال دائماً سننظر في مجموعة من الخيارات للتعامل مع ذلك".

وحققت مبيعات هواتف آيفون ارتفاعًا قياسيًا جديدًا خلال موسم الأعياد، رغم بعض المشاكل التقنية في الذكاء الاصطناعي التي دفعت الشركة إلى الاستعانة بخدمات غوغل.

وتعكس نتائج الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر، ولاء مُحبي أبل، الذين سارعوا إلى اقتناء أحدث طرازات آيفون 17، رغم أن الشركة لم تفِ بعد بوعدها لعام 2024 بتطوير مساعد سيري الصوتي بتقنية الذكاء الاصطناعي.

وسعت أبل إلى تدارك أخطاء الذكاء الاصطناعي من خلال تصميم جديد "للزجاج السائل" لآيفون 17 والطرازات الأقدم، والذي تم تثبيته عبر تحديث برمجي مجاني صدر في سبتمبر الماضي.

إيثان فيلر

المخاوف بشأن تأخر أبل في الذكاء الاصطناعي مبالغ فيها

وساهمت هذه الخطوة في تحقيق مبيعات بلغت 85.3 مليار دولار، بزيادة قدرها 23 في المئة بمقارنة سنوية، لتحقق أبل بذلك أعلى مبيعات لهواتف آيفون خلال ثلاثة أشهر منذ إطلاق الجهاز عام 2007.

وأشاد كوك خلال مؤتمر هاتفي مع المحللين، بهذا الإنجاز، متوقعاً أن يصبح الجهاز منصة رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي. وساهم الأداء القوي لهواتف آيفون في تحقيق أبل أرباحا بلغت 42.1 مليار دولار، خلال الربع الماضي، بزيادة قدرها 16 في المئة عن العام السابق.

كما ارتفع إجمالي الإيرادات بنسبة 16 في المئة عن العام السابق ليصل إلى 143.8 مليار دولار. وتجاوزت كل من الأرباح والمبيعات توقعات المحللين التي يستند إليها المستثمرون.

وارتفعت أسهم أبل بنحو واحد في المئة في التداولات الممتدة بعد صدور النتائج. لكن سعر السهم لا يزال منخفضاً بعض الشيء هذا العام، ولم يرتفع كثيرًا عن مستواه في نهاية عام 2024.

ونسبت وكالة أسوشيتد برس إلى إيثان فيلر، المحلل في شركة زاكس للأبحاث الاستثمارية، قوله إن "المخاوف بشأن تأخر أبل في دخول الذكاء الاصطناعي بدت مبالغًا فيها".

> **85.3**
> **مليار دولار مبيعات آيفون بزيادة 23 في المئة بمقارنة سنوية، وهي الأعلى منذ إطلاق الجهاز عام 2007**

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

ثورة المتقاعدين تهز منصات التواصل الاجتماعي في لبنان

الهاشتاغات أصبحت منابر لصرخة جماعية، أين نشرت قصص شخصية عن الفقر والإذلال

يعكس الحراك الإحباط العام من الأزمة الاقتصادية المستمرة، مع تعاطف كبير من شرائح اجتماعية أخرى على وسائل التواصل، حيث يُنظر إلى العسكريين المتقاعدين كرمز للتضحية الوطنية التي لم تُكافأ.

بيروت - اجتاحت منصات التواصل الاجتماعي في لبنان موجة غضب واسعة تحت هاشتاغ "#ثورة_المتقاعدين"، حيث يعبر الآلاف من المستخدمين عن تضامنهم مع احتجاجات العسكريين المتقاعدين الذين يطالبون برفع رواتبهم التقاعدية المنهارة، وسط تصعيد ميداني تزامن مع إقرار البرلمان موازنة عام 2026.

وبدأ الحراك قبل أيام قليلة مع اعتصام مفتوح وسط بيروت، قرب ساحة النجمة وساحة رياض الصلح، حيث قطع المتظاهرون طرقات رئيسية في مناطق متعددة من بينها الشمال والبقاع والجنوب، مستخدمين الإطارات المشتعلة والتجمعات الحاشدة. وشهد الخميس ذروة التصعيد عندما تمكن العشرات من العسكريين المتقاعدين من تخطي حواجز أمنية والتقدم نحو مدخل مجلس النواب، ما أثار توترا أمنيا وأدى إلى حشد قوات الجيش لاحتواء الوضع.

> محللون سياسيون يرون في حراك المتقاعدين إشارة إلى احتمال تصعيد أوسع، خاصة مع اقتراب الانتخابات

وعلى منصة إكس انتشرت مقاطع فيديو مؤثرة تظهر عسكريين سابقين يروون معاناتهم اليومية، مع رواتب تقاعدية لا تتجاوز في الكثير من الحالات 60 دولارا شهريا بسبب انهيار قيمة الليرة اللبنانية منذ 2019. وانتشرت تغريدات تندد بالإهمال الحكومي، مع هاشتاغات مثل "#العسكريون_المتقاعدون و"#موازنة_2026 اللذين حصدا الآلاف من التفاعلات خلال الساعات الأخيرة.

وتحولت الهاشتاغات إلى منابر لصرخة جماعية، حيث يشارك الآلاف من المستخدمين قصصاً شخصية عن الفقر والإذلال. وحصدت فيديوهات لمتقاعدين يروون كيف يجمعون النفايات للعيش، أو يصرخون ضد الفساد، تفاعلات واسعة، وهو ما يعكس تحول الإحباط من قضية فردية إلى قضية وطنية.

يقول أحد المتقاعدين في فيديو متداول على وسائل التواصل، معبراً عن شعور عام بالإهمال من قبل السلطة السياسية، "لقد أفنينا حياتنا في خدمة الوطن، وها نحن اليوم نجمع البلاستيك لنعيش".

واعتبر ناشطون من خلفيات متنوعة، وهم يعبرون عن تضامنهم، أن فشل الطبقة السياسية في معالجة الأزمة يهدد بتصعيد أكبر. وأظهر الانتشار الرقمي كيف صار الغضب يتجاوز الحدود المهنية، ليصبح حركة اجتماعية واسعة تعبر عن رفض عام للانهيار المستمر.

ونشر حساب فيديو يظهر تصعيد الاحتجاج أمام المجلس النيابي، وقال:

@DaabousDareen

الحق يعلو ولا يُعلى عليه.
العسكري لا تنتهي تضحياته مع التقاعد،ولا تسقط حقوقه بتغيّر الصفة.
مَن حمى الوطن بالأمس يستحق الكرامة والإنصاف اليوم.
حقوق العسكريين المتقاعدين واجبة كما حقوق من هم في الخدمة الفعلية.
العسكري المتقاعد ليس عبئًا، والوفاء لتضحياته ليس خيارًا بل واجبًا وطنيًا.

وقال حساب آخر:

@Robertovich_Lb

العسكريون المتقاعدون قدّموا سنوات عمرهم في خدمة الوطن وحماية الشعب، ومن حقهم أن ينالوا تعويضاً لائقاً يحفظ كرامتهم ويؤمّن لهم حياة كريمة بعد التضحيات.

وأكد ناشط:

@almostakel1

الفرق بين البطل والكذاب
العسكريون المتقاعدون انتزعوا حقوقهم بالمواجهة والضغط، دخلوا إلى المجلس النيابي مثل الأبطال، وفرضوا على منظومة فاسدة ومترهّلة أن تعترف بحقوقهم وتدفعها.
بتعرفوا ليش؟ لأن من يمثّل العسكريين صادق، شجاع، وما باع القضية.
بعكس قضية المودعين، المخطوفة على أيدي شِلَل تدّعي التمثيل، قرطة زعران تتطَبّى خلف جمعيات كرتونية مثل «صرخة المودعين»، تقبض رشاوى من أنطون صحناوي لتلميع المصارف وتنفيذ أجندة وسخة على حساب وجع الناس.

وتشمل المطالب الرئيسية التي تتردد في المنشورات رفع الرواتب التقاعدية إلى 85 في المئة من قيمتها في 2019 على مراحل (بدءاً بـ50 في المئة فوراً وزيادة 10 في المئة كل ستة أشهر)، إلى جانب تعديل التعويضات العائلية والمساعدات الطبية. وأكد بعض المتقاعدين في تصريحات متداولة أن "الوعود الحكومية مجرد قشور"، مطالبين بتعهد رسمي من رئيس الحكومة نواف سلام قبل وقف التصعيد. ورغم إقرار الموازنة في البرلمان الخميس وسط الفوضى، أشارت مصادر برلمانية إلى وعود بتصحيح الأجور، لكن المتظاهرين هددوا بالعودة إلى الشارع إذا لم تترجم هذه الوعود واقعا بحلول نهاية فبراير.

ويُعد هذا الحراك أبرز تحرك مطلبي واسع منذ مدة، وحظي تحرك العسكريين بتعاطف كبير من شرائح اجتماعية أخرى على وسائل التواصل، حيث يُنظر إلى العسكريين المتقاعدين كرمز للتضحية الوطنية التي لم تُكافأ، إذ يُعتبرون حماة الوطن في أوقات الشدائد، لكنهم اليوم يواجهون الفقر والإذلال.

ويرى محللون سياسيون في هذا الحراك إشارة إلى احتمال تصعيد أوسع، خاصة مع اقتراب الانتخابات، حيث قد يتحالف المتقاعدون مع روابط نقابية أخرى.

ويعكس هذا الحراك عمق الإحباط الاقتصادي في لبنان، حيث أدت الأزمة المالية منذ 2019 إلى بلوغ التضخم مستويات قياسية، وفقدان الرواتب أكثر من 90 في المئة من قيمتها الحقيقية.

ويؤكد المتقاعدون العسكريون، الذين خدموا في ظروف صعبة خلال الحروب والنزاعات، أن مطالبهم، مثل رفع الرواتب إلى 85 في المئة من مستويات 2019 على مراحل وتحسين التعويضات العائلية والطبية، مجرد محاولة لاستعادة الكرامة.

«رح حط حمرا».. صرخة احتجاجية لنساء سوريا بلون أحمر

دمشق - انطلقت على منصات التواصل الاجتماعي في سوريا حملة عفوية تحمل عنوان "رح حط حمرا" (سأضع أحمر شفاه)، شاركت فيها نساء سوريات داخل البلاد وفي الشتات، احتجاجا على تعميم إداري صادر عن محافظة اللاذقية أثار موجة جدل واسعة، يدعو الموظفات في الدوائر الحكومية إلى تجنب "المبالغة" في استخدام مستحضرات التجميل أثناء الدوام الرسمي.

وتحول سريعا من مجرد توجيه إداري إلى رمز للنقاش حول حدود السلطة والحرية الشخصية.

وانتشرت مقاطع فيديو قصيرة تظهر نساء يضعن أحمر الشفاه ببطء متعمد، وصور شخصية لوجوه مزينة بألوان جريئة، وتعليقات ساخرة مثل "الخطر الحقيقي هو أحمر الشفاه، لا الفساد ولا الرواتب المتأخرة".

وتحول اللون الأحمر، الذي يرمز تقليديا إلى الأنوثة والجاذبية، إلى أداة مقاومة سلمية ضد ما اعتبره كثيرون تدخلاً في أدق تفاصيل الجسد الأنثوي.

ولم يفلح توضيح المحافظة أن الهدف ليس المنع التام، بل تنظيم "المظهر الوظيفي" وتجنب الإفراط الذي قد يتعارض مع بيئة العمل الرسمية، إذ أصبح القرار مدعاة للغضب والسخرية على نطاق واسع. وكتبت معلقة:

Katya Aksoy

انا مابس بحط حمرة حمرا.. أنا عندي بروش الحمرة الحمرا.
ولا عزاء لتعميم الهراء.

بعض النساء رأين فيه بداية محتملة لسلسلة قيود أخرى، بينما اعتبرت أخريات أن الأولويات يجب أن تكون في مكان آخر: إصلاح الاقتصاد ومكافحة الفساد، أو حتى جمع القمامة وتنظيم مظهر الرجال أيضا، خاصة ما تعلق بلحاهم الطويلة والشعثاء التي تسبب تلوثا بصريا.

وقالت صفحة سناك سوري على فيسبوك:

سناك سوري

القمامة تنتظر، الرواتب مؤجلة، الكهرباء صدمة عابرة.. لكن المكياج خطر لا يحتمل التأجيل بعد نجاحها الساحق في حل جميع المشكلات الخدمية والمعيشية، كما تعتقد، أصدرت محافظة اللاذقية قراراً حاسماً يضع حداً لإحدى أخطر الظواهر التي كانت تهدد استقرار المجتمع والدولة، ألا وهي، وضع المكياج أثناء الدوام الرسمي.

كما أن بعض التعليقات ربطت القرار بمحاولات أوسع للتحكم في دور المرأة في سوق العمل، ما يجعله طاردا للنساء ويقلل من وجودهن في المناصب العامة.

وفي بلد يعاني من انهيار اقتصادي وتحديات أمنية مستمرة، يبدو أن اختيار "أحمر الشفاه" كساحة اشتباك ليس صدفة؛ إنه يذكّر بأن الحريات الصغيرة -تلك المتعلقة بالمظهر اليومي- غالبا ما تكون أول ما يُستهدف في أنظمة تسعى إلى فرض "الانضباط" الاجتماعي.

الحملة، التي انتشرت بسرعة عبر فيسبوك وإكس وإنستغرام، لم تطالب بإلغاء القرار فحسب، بل حولت فعل وضع المكياج إلى تعبير عن الرفض لأي سلطة تريد أن تقرر للمرأة كيف تبدو، ومتى، وأين.

وقال معلقون إن "سوريا، التي خرجت للتو من عقود من القمع، تكتشف اليوم أن الثورة لا تنتهي بسقوط نظام، بل تستمر في تفاصيل الحياة اليومية. وفي هذه التفاصيل، يبدو أن أحمر الشفاه أصبح، مؤقتا، أقوى من أي بيان رسمي".

كما انتشرت فيديوهات ساخرة تصور رجالاً يضعون أحمر الشفاه للتأكيد على التناقض في القرار الذي يستهدف النساء بشكل أساسي.

@Zio_Rojava

إلغاء مكياج في محافظة اللاذقية للنساء بس الرجال عادي مسموح يتمكيجو ومعنا اول ذكر عم يفرجينا طريقة وضع احمر الشفاه

حريات صغيرة

الدبلوماسية الفرنسية تتسلح بالسخرية على إكس للرد على ترامب

باريس تستخدم وزارة الخارجية الفرنسية حساب "الرد الفرنسي" يوميًا. إنه ليس حسابًا ساخرًا، بل حساب رسمي يتابعه أكثر من 147 ألف شخص.

وقال متابعون إن الوزارة تبنت إستراتيجية تواصل مفاجئة نوعًا ما.

أطلقت هذه المبادرة في سبتمبر الماضي وتهدف، بحسب وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو في صحيفة "لوموند"، إلى "مواجهة الهجمات المغلوطة التي تستهدف فرنسا". كما ترد "الردود الفرنسية" على "الادعاءات الأجنبية العدائية" وتضطلع بدور التحقق من الأخبار من خلال "استعادة الحقيقة". إلا أن نبرتها تختلف عن القنوات المؤسسية المعتادة، إذ تتسم الردود أحيانًا بروح الدعابة أو مصحوبة بصور متحركة (ميمات).

وكان من بين الشخصيات الأولى التي استهدفتها المبادرة الوزير الأميركي ماركو روبيو، الذي انتقد اعتراف فرنسا بدولة فلسطين، الذي تم تبنيه في سبتمبر 2025 في الجمعية العامة للأمم المتحدة. وصرح روبيو قائلا "في اللحظة التي أعلنت فيها فرنسا عزمها على القيام بذلك، انسحبت حماس من طاولة المفاوضات". فردت "الردود الفرنسية" قائلة "لا، لم يكن الاعتراف بدولة فلسطينية سببًا في فشل المفاوضات بشأن إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين".

ومنذ ذلك الحين كثّف الحساب ردوده على الشخصيات الأميركية. ومؤخرًا، على سبيل المثال، استهدف إيلون ماسك. ففي 10 يناير انتقد رجل الأعمال الحكومة البريطانية بنشر رسم بياني لعمليات اعتقال مرتبطة بتعليقات على الإنترنت، مصحوبًا بسؤال "لماذا الحكومة البريطانية فاشية إلى هذا الحد؟". وفي اليوم التالي مباشرة، ردّ حساب "الرد الفرنسي" بطريقة حظيت بتغطية إعلامية واسعة، حيث نشر صورة لإيلون ماسك وهو يؤدي حركة فسّرها العديد من المعلقين بأنها تحية نازية.

وفي اليوم نفسه هاجم الحساب أيضًا تصريحات نائب رئيس مجلس الأمن الروسي، ديمتري ميدفيديف، الذي هدد الاتحاد الأوروبي بالصراع. "هؤلاء القادة الأوروبيون الحمقى يريدون حربًا في أوروبا. لقد قلناها ألف مرة: روسيا لن تقبل أي قوات أوروبية أو تابعة لحلف الناتو في أوكرانيا، لكن لا، ماكرون يواصل ترديد هذا الهراء البائس. حسنًا، انظروا إلى هذا! هذا ما ينتظركم"، هكذا حذر، مشاركًا مقطع فيديو لغارات جوية روسية على أوكرانيا. ردّ حساب "الرد الفرنسي" بسخرية، ناشرًا رمزًا تعبيريًا يتثاءب مصحوبًا برسالة "خافوا من روسيا".

وفي الآونة الأخيرة سخر الرئيس الروسي السابق من "الديك الفرنسي" الذي "سيُهدر نفسه ويتخلى عن غرينلاند". ردّ الحساب الفرنسي بنشر صورة لدب يتخبط قبل أن يتعثر، مصحوبة بالهاشتاغ "#السنة_الرابعة، في إشارة إلى السنة الرابعة من حرب الغزو الروسي لأوكرانيا.

وراء هذا الأسلوب المرح الذي يُسلي الكثير من مستخدمي الإنترنت يكمن طموح جاد: إحباط محاولات من يسعون، عبر الأخبار الكاذبة، إلى تشويه صورة البلاد.

وقالت مصادر دبلوماسية "يُعدّ مجال المعلومات ساحةً نشطةً في الحرب الهجينة، حيث تُضخَّم دوائر مؤيدي ترامب الهجمات ضدنا. ونتيجةً لذلك، استثمرت وزارة أوروبا والشؤون الخارجية في هذا المجال لمواجهة التدخل الأجنبي والتضليل الإعلامي".

ويستنكر بعض المنتمين إلى الطبقة السياسية، وخاصةً اليمين المتطرف، هذه الطريقة. يقول فلوريان فيليبوت، نائب الرئيس السابق للجبهة الوطنية، "إن المستوى المتدني لهذا الحساب الرسمي للحكومة الفرنسية مُخزٍ". أما ماتياس رينو، عضو البرلمان عن حزب التجمع الوطني، فيقول إنه "يشك في إستراتيجية التواصل لهذا الحساب الذي تديره وزارة الخارجية".

دبلوماسية المزاح

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

الدين الأميركي قنبلة مالية تهدد استقرار النظام العالمي

إلى أين يقود الدولار؟

علي قاسم
كاتب سوري

العالم اعتاد على النظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة الاقتصادية الأولى والضامن الأساسي لاستقرار النظام المالي الدولي. لكن هذا الدور يواجه اليوم تحدياً غير مسبوق يتمثل في الدين العام الأميركي الذي تجاوز سبعة وثلاثين تريليون دولار في أواخر عام 2025، بمعدل نمو يقارب ستة مليارات دولار يومياً. هذه الأرقام ليست مجرد إحصاءات مالية، بل مؤشرات على أزمة هيكلية قد تعيد تشكيل موازين القوى الاقتصادية العالمية وتضع النظام المالي الدولي أمام اختبار قاس. في البداية، يبدو الدين الأميركي مشكّلة داخلية تخص ميزانية الدولة الفيدرالية، لكن عند التدقيق يتضح أن الأمر يتجاوز حدود واشنطن.

الولايات المتحدة ليست مجرد دولة غارقة بالديون، إنها الدولة التي تصدر العملة الاحتياطية العالمية. أكثر من ستين في المئة من الاحتياطيات النقدية في البنوك المركزية حول العالم مقومة بالدولار، كما أن معظم التجارة الدولية، من النفط إلى السلع الأساسية، تتم بالدولار. أي اهتزاز في الثقة بهذه العملة يعني اهتزازاً في النظام المالي العالمي بأكمله. مدفوعات الفوائد على الدين الأميركي تجاوزت الإنفاق الدفاعي في بداية عام 2026، وهو مؤشر خطير، فالدولة التي تنفق أكثر على خدمة دينها من إنفاقها العسكري تواجه قيوداً استراتيجية على قدرتها على الحفاظ على نفوذها العالمي. هذا التحول يضعف قدرة واشنطن على الاستثمار في البنية التحتية والتعليم والصحة وحتى في الابتكار التكنولوجي، ويجعلها أكثر اعتماداً على الاقتراض المستمر.

الحل الأكثر استدامة يتمثل في إصلاحات جذرية تشمل خفض الإنفاق الحكومي وزيادة الضرائب على القطاعات الأكثر استفادة من الاقتصاد الرقمي، لكن هذا السيناريو يواجه مقاومة سياسية واجتماعية كبيرة

إدراكاً لخطورة الوضع، طرحت إدارة الرئيس دونالد ترامب سياسات جديدة تهدف إلى تعزيز الثقة بالدولار وتخفيف عبء الدين. أبرز هذه السياسات يتمثل في محورين أساسيين. الأول هو إطلاق الدولار الرقمي عبر قانون GENIUS Act الذي وقع عليه ترامب في يوليو 2025، والذي يهدف إلى جعل الولايات المتحدة رائدة في مجال الأصول الرقمية. والقانون تشريع أميركي صدر في يوليو 2025 ينظم عمل العملات المستقرة في الولايات المتحدة، ويضع إطاراً شاملاً لإصدارها، تمويلها، وضماناتها، بهدف حماية المستهلكين وتعزيز مكانة الدولار كعملة احتياطية عالمية. الفكرة تقوم على إطلاق إطار تنظيمي للدولار الرقمي بما يعزز مكانة الدولار كعملة احتياط عالمية في مواجهة منافسة العملات الرقمية الأجنبية مثل اليوان الرقمي الصيني. الهدف هو جذب استثمارات ضخمة في قطاع العملات الرقمية وتوفير تدفقات مالية جديدة تقلل من الاعتماد على الاقتراض التقليدي.

المحور الثاني هو استخدام الذهب كأصل داعم، حيث طرحت الإدارة أوراق عمل تناقش إمكانية ربط بعض الأصول الرقمية بالذهب لتوفير استقرار نقدي طويل الأمد. الذهب، باعتباره ملاذاً آمناً، يُستخدم هنا كضمان لتعزيز الثقة بالدولار الرقمي وتقليل مخاطر فقدان الثقة بالعملة الأميركية في ظل الديون المتزايدة. هذه السياسات تبدو مبتكرة، لكنها لا تعالج جذور المشكلة المتمثلة في الإنفاق الحكومي المرتفع والفوائد المتزايدة على الدين العام.

تأثير هذه الأزمة يتجاوز حدود الولايات المتحدة ليطال الاقتصاد العالمي بأسره. أسواق النفط والذهب مرتبطة بالدولار، وأي ضعف في قيمته يؤدي إلى تقلبات حادة في الأسعار. إذا فقد المستثمرون الثقة بالدولار، قد ترتفع أسعار الذهب بشكل كبير، وهو ما يحدث حالياً، فيما تصبح أسواق النفط أكثر تقلباً، وهذا ينعكس مباشرة على الدول النامية التي تعتمد على استيراد الطاقة ويزيد من أعبائها المالية.

إطلاق الدولار الرقمي قد يمنح الولايات المتحدة تفوقاً في مجال الأصول الرقمية، لكنه يحمل مخاطر جديدة، إذ قد يؤدي إلى مضاربات واسعة ويخلق فقاعات مالية تهدد الاستقرار العالمي، كما أن المنافسة مع العملات الرقمية الأجنبية قد تتحول إلى ساحة صراع جيوسياسي جديد. ارتفاع أسعار الفائدة الأميركية يؤدي إلى زيادة تكلفة الاقتراض للدول النامية، وهذه الدول التي تعتمد على الدولار في ديونها الخارجية تواجه ضغوطاً على عملاتها المحلية وتراجعاً في الاستثمارات الأجنبية، ما يفضي إلى المزيد من الأزمات المالية والاقتصادية في العالم النامي من أميركا اللاتينية إلى أفريقيا.

الديون الأميركية لا تؤثر فقط على الاقتصاد، بل على السياسة الدولية أيضاً. واشنطن المثقلة بالديون تجد نفسها أقل قدرة على المناورة في ملفات استراتيجية، فيما تستغل القوى المنافسة مثل الصين وروسيا هذا الوضع لتعزيز نفوذها المالي والتجاري. الصين تروج لليوان الرقمي كبديل محتمل للدولار في التجارة الدولية، بينما تستخدم روسيا أدواتها المالية للالتفاف على العقوبات الغربية. هذا التحول قد يؤدي إلى إعادة تشكيل ميزان القوى الاقتصادية العالمي، حيث لم يعد الدولار وحده سيد اللعبة بل أصبح في مواجهة منافسين جدد. الانقسام السياسي الداخلي يزيد من صعوبة معالجة أزمة الدين، فالجمهوريون والديمقراطيون يختلفون حول كيفية التعامل مع العجز المالي بين خفض الإنفاق وزيادة الضرائب، وهذا الانقسام يجعل من الصعب تمرير إصلاحات جذرية ويؤدي إلى حلول مؤقتة لا تعالج المشكلة من أساسها. كما أن الاقتصاد الأميركي يعتمد بشكل كبير على الاستهلاك والاقتراض، ما يجعل أي محاولة لتقليص الدين تواجه مقاومة اجتماعية وسياسية، فالمواطن الأميركي المعتاد على مستويات عالية من الإنفاق الحكومي والخدمات قد لا يقبل بسهولة إجراءات تقشفية.

السيناريوهات المحتملة متعددة. إذا استمرت الديون الأميركية في الارتفاع بنفس الوتيرة قد يصل الدين العام إلى أكثر من خمسة وأربعين تريليون دولار خلال خمس سنوات

السيناريوهات المحتملة متعددة. إذا استمرت الديون في الارتفاع بنفس الوتيرة، قد يصل الدين العام إلى أكثر من خمسة وأربعين تريليون دولار خلال خمس سنوات، وهو ما يعني زيادة مدفوعات الفوائد بشكل غير مسبوق وفقدان الثقة بالدولار، ما يؤدي إلى اضطرابات مالية عالمية. أما إذا نجحت إدارة ترامب في تعزيز الدولار الرقمي وربطه بالذهب، فقد تتمكن من جذب استثمارات جديدة وتخفيف عبء الدين، لكن هذا السيناريو يتطلب إدارة دقيقة وضبطاً صارماً للأسواق المالية، وهو أمر صعب في ظل الانقسام السياسي الداخلي. الحل الأكثر استدامة يتمثل في إصلاحات جذرية تشمل خفض الإنفاق الحكومي وزيادة الضرائب على القطاعات الأكثر استفادة من الاقتصاد الرقمي، لكن هذا السيناريو يواجه مقاومة سياسية واجتماعية كبيرة وقد يكون من الصعب تنفيذه في المدى القريب.

الدين الأميركي ليس مجرد رقم داخلي، بل هرم من المخاطر المتراكمة يمتد تأثيره من واشنطن إلى أسواق الطاقة العالمية ومن البنوك المركزية إلى الدول النامية. أي خلل في إدارة هذا الدين قد يطلق موجة اضطرابات مالية عالمية تجعل من الاقتصاد الدولي رهينة للسياسات الأميركية. إدارة ترامب تراهن على الذهب والدولار الرقمي كأدوات لتعزيز الثقة بالدولار وتخفيف عبء الدين، لكن الواقع المالي يُظهر أن المشكلة أعمق بكثير. هذه المبادرات قد تمنح الولايات المتحدة تفوقاً في مجال الأصول الرقمية، لكنها لا تعالج جذور الأزمة المتمثلة في الإنفاق المرتفع والفوائد المتزايدة. العالم كله يترقب ما إذا كانت واشنطن ستنجح في إدارة هذه الأزمة أم أن الدين الأميركي سيتحول إلى قنبلة مالية تهدد استقرار النظام الدولي. الإجابة ستحدد ليس فقط مستقبل الاقتصاد الأميركي، بل مستقبل الاقتصاد العالمي بأسره.

شباب ليبيا أمام خيارين: البطالة أو الهجرة

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

شباب ليبيا يقفون في قلب معادلة معقدة تجمع بين الاقتصاد والسياسة والمجتمع، حيث تدفع البطالة المزمنة بعضهم إلى التفكير في الهجرة، سواء عبر قنوات شرعية محدودة أو عبر طرق غير نظامية محفوفة بالمخاطر. ليبيا، التي يبلغ عدد سكانها اليوم نحو 7.5 مليون نسمة وتمتلك ثروات نفطية هائلة وموقعاً جغرافياً استراتيجياً، تبدو عاجزة عن توفير فرص عمل كافية لجيل كامل نشأ في ظل الفوضى بعد عام 2011. هذه المفارقة بين الإمكانيات والواقع ليست مجرد قضية اجتماعية، بل هي مسألة وجود ستحدد مستقبل الدولة الليبية ومكانتها في محيطها الإقليمي والدولي.

منذ سقوط نظام القذافي، دخلت ليبيا في دوامة من الانقسامات السياسية والصراعات المسلحة التي أضعفت مؤسساتها وأرهقت اقتصادها. الشباب الذين يشكلون أكثر من نصف السكان وجدوا أنفسهم أمام سوق عمل مشلول، حيث الوظائف الحكومية محدودة، والقطاع الخاص ضعيف، والاستثمارات الأجنبية شبه غائبة. معدلات البطالة بين الشباب مرتفعة، حتى إن ليبيا تُصنَّف اليوم ضمن أعلى ثلاث دول عربية من حيث نسب البطالة، وهو مؤشر خطير يعكس عمق الأزمة. هذا الانسداد في الأفق دفع كثيرين إلى البحث عن فرص خارج البلاد، سواء عبر الدراسة والعمل في الخارج أو عبر الهجرة غير النظامية.

الهجرة بالنسبة للشباب الليبي ليست ظاهرة جماعية ضخمة كما هو الحال بالنسبة للمهاجرين الأفارقة الذين يستخدمون ليبيا كنقطة عبور، لكنها تظل خياراً مطروحاً أمام من فقدوا الثقة في إمكانية بناء مستقبل داخل البلاد. تقديرات الاتحاد الأوروبي عام 2020 تشير إلى أن ما بين 500 ألف إلى مليون ليبي يعيشون بالخارج، أي ما يقارب واحداً من كل سبعة مواطنين، وهو رقم كبير نسبياً بالنظر إلى حجم السكان الكلي. بعض الليبيين عبروا البحر المتوسط خلال السنوات الماضية، لينضموا إلى موجات الهجرة الكبرى نحو أوروبا، وإن كانت أعدادهم محدودة مقارنة بغيرهم. هذه الرحلات غالباً ما تكون محفوفة بالموت أو الاستغلال من قبل شبكات التهريب، لكنها تعكس حجم اليأس الذي يعيشه جزء من الشباب في الداخل. النتيجة أن ليبيا تخسر بعضاً من رأس مالها البشري، حيث تغادر الكفاءات والطاقات التي كان يمكن أن تسهم في إعادة بناء الاقتصاد.

البطالة والهجرة ليستا ظاهرتين منفصلتين، بل هما وجهان لعملة واحدة. البطالة تولد الإحباط واليأس، والهجرة تصبح المخرج الوحيد لبعض الشباب. لكن التداعيات تتجاوز الأفراد لتطال المجتمع والدولة. ارتفاع معدلات البطالة يضعف الاستقرار الداخلي، ويخلق بيئة خصبة للتطرف أو الانخراط في أنشطة غير قانونية. في الوقت نفسه، فقدان الكفاءات عبر الهجرة يضعف قدرة الدولة على إعادة البناء، ويزيد اعتمادها على الخارج. هذه الحلقة المفرغة تجعل من معالجة البطالة والهجرة أولوية وطنية لا تحتمل التأجيل.

المؤسسات الليبية، سواء في الشرق أو الغرب، لم تنجح حتى الآن في صياغة سياسات تشغيل واضحة أو برامج جادة لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة. الاقتصاد ظل رهينة النفط، الذي يوفر عائدات مالية لكنه لا يخلق وظائف كافية. هذا الاعتماد المفرط على النفط جعل الاقتصاد هشاً أمام تقلبات الأسعار العالمية، وأبقى الشباب خارج دائرة الإنتاج. في المقابل، لم تُبذل جهود جدية لتنويع الاقتصاد أو الاستثمار في قطاعات مثل الزراعة والصناعة والخدمات، التي يمكن أن توفر فرص عمل واسعة.

القرار في النهاية بيد الليبيين أنفسهم... إذا اختارت ليبيا أن تضع شبابها في قلب مشروعها الوطني فإنها ستتمكن من كسر الحلقة المفرغة وستفتح صفحة جديدة في تاريخها

التعليم والتدريب المهني يمثلان جانباً آخر من الأزمة. الجامعات الليبية تخرج آلاف الطلاب سنوياً، لكن معظمهم يفتقر إلى المهارات المطلوبة في سوق العمل. ضعف الربط بين التعليم والاقتصاد جعل الشهادات الجامعية أقل قيمة عملية، وزاد من معدلات البطالة بين الخريجين. في المقابل، برامج التدريب المهني محدودة، ولا توجد سياسات واضحة لتأهيل الشباب للعمل في قطاعات جديدة. هذه الفجوة بين التعليم والعمل تعمق الأزمة، وتجعل الشباب أكثر عرضة للهجرة.

الهجرة غير النظامية من ليبيا لا تؤثر فقط على الداخل، بل تضع البلاد في قلب النقاش الأوروبي حول الهجرة. الاتحاد الأوروبي ينظر إلى ليبيا باعتبارها نقطة انطلاق رئيسية للمهاجرين نحو أوروبا، ويضغط على السلطات الليبية للحد من هذه التدفقات. لكن معالجة الهجرة من الخارج دون معالجة جذورها في الداخل يظل حلاً مؤقتاً. ما لم تُخلق فرص عمل حقيقية للشباب، ستظل ليبيا مصدراً للهجرة، سواء عبر شبابها أو عبر المهاجرين العابرين لأراضيها، وسيظل البحر المتوسط شاهداً على مأساة إنسانية متكررة.

التداعيات الاجتماعية للهجرة والبطالة عميقة. الإحباط واليأس بين الشباب يضعفان الانتماء الوطني، ويزيدان من فقدان الثقة في المؤسسات. كثير من الشباب يرون أن الدولة لا تقدم لهم شيئاً، وأن مستقبلهم لا يمكن أن يُبنى داخل ليبيا. هذا الشعور بالاغتراب يهدد النسيج الاجتماعي، ويجعل من إعادة بناء الثقة بين الدولة والمجتمع مهمة شاقة. في الوقت نفسه، الهجرة تفكك الأسر والمجتمعات، حيث يغادر الشباب تاركين وراءهم فراغا اجتماعيا واقتصاديا.

لكن رغم قتامة الصورة، هناك فرص يمكن البناء عليها. ليبيا تمتلك موارد مالية من النفط يمكن أن تُستخدم في إطلاق برامج تشغيل واسعة، إذا ما أُديرت بشفافية وكفاءة. الاستثمار في التعليم والتدريب المهني يمكن أن يربط الشباب بسوق العمل، ويمنحهم مهارات جديدة. دعم المشاريع الناشئة وريادة الأعمال يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة، بعيداً عن الوظائف الحكومية التقليدية. تنويع الاقتصاد عبر الاستثمار في الزراعة والصناعة والخدمات يمكن أن يخلق فرص عمل واسعة، ويقلل الاعتماد على النفط.

إشراك الشباب في صياغة السياسات العامة يمثل خطوة ضرورية لإعادة بناء الثقة. الشباب يجب أن يكونوا جزءاً من الحل، لا مجرد متلقين للقرارات. منحهم مساحة للمشاركة السياسية والاقتصادية يمكن أن يعزز الانتماء، ويحولهم إلى قوة دافعة للتغيير. في الوقت نفسه، الشراكات الدولية يمكن أن تلعب دوراً في دعم برامج التشغيل والتنمية، لكن هذه الشراكات يجب أن تُدار بما يخدم المصلحة الوطنية، لا أن تتحول إلى أدوات نفوذ خارجي.

معالجة البطالة ليست قضية اقتصادية فقط، بل هي قضية وجودية لمستقبل ليبيا. إذا استمرت البطالة، ستظل البلاد عالقة في حلقة مفرغة من الأزمات. وإذا نجحت في معالجة هذه المعضلة، يمكن أن تتحول إلى دولة مستقرة وقادرة على استثمار مواردها في التنمية. النجاح يتطلب رؤية وطنية شاملة، تضع الشباب في قلب مشروع إعادة البناء، وتتعامل مع البطالة والهجرة باعتبارهما أولويتين قصوى.

ليبيا اليوم أمام خيار تاريخي. إما أن تستمر في فقدان شبابها عبر البطالة والهجرة، فتخسر مستقبلها، أو أن تستثمر فيهم باعتبارهم رأس مالها الحقيقي. النفط والغاز يمكن أن يوفرا التمويل، لكن الشباب وحدهم قادرون على تحويل هذا التمويل إلى تنمية مستدامة. العالم يراقب، والأسواق تنتظر، لكن القرار في النهاية بيد الليبيين أنفسهم. إذا اختارت ليبيا أن تضع شبابها في قلب مشروعها الوطني، فإنها ستتمكن من كسر الحلقة المفرغة، وستفتح صفحة جديدة في تاريخها. وإذا لم تفعل، فإنها ستظل رهينة أزماتها، وستفقد فرصة قد لا تتكرر.

في ليبيا... الوقت ليس من ذهب

«كان»... ياما كان، حكاية نجاح رغم كل شيء!

عبده حقي
باحث مغربي

"كان"... ياما كان، ليست مجرد لازمة حكائية تُستعمل لافتتاح القصص الحقيقية أو العجائبية، لقد صارت هذه العبارة تختزل، في الذاكرة الرياضية الأفريقية، واحدةً من أكثر نسخ كأس أمم أفريقيا إثارةً للجدل والإعجاب معًا. إنها دورةٌ كُتبت تفاصيلها الدقيقة داخل الملاعب وخارجها، على العشب الأخضر وفي كواليس السياسة والإعلام بشتى أسانيده، بين فرح جماهيريٍّ عارم، ومحاولات يائسة لتشويه صورة نجاح بات عصيًّا على التزييف والطمس.

لا يمكن لأي حصاد أو جرد موضوعي لفعاليات كأس أمم أفريقيا أن يتجاهل الدور المغربي في إنجاح هذه الدورة الاستثنائية سواء من حيث الرؤية أو الإمكانات أو حسن الإدارة والتدبير

منذ صافرة البداية، بدا واضحًا أن هذه النسخة من "الكان CAN" لن تكون عادية كسابقاتها. التنظيم المحكم، الحضور الجماهيري الكثيف الذي فاق كل التوقعات وحطم كل الأرقام القياسية، والتغطية الإعلامية الواسعة، كلها عناصر أسست لبطولةٍ خرجت عن إطار المنافسة الرياضية الضيقة لتتحول إلى مرآة تعكس موازين جديدة في قارة أفريقيا، ليس فقط كرويًا، بل حضاريًا وتنظيميًا.

لا يمكن لأي حصاد أو جرد موضوعي لفعاليات كأس أمم أفريقيا أن يتجاهل الدور المغربي الحاسم في إنجاح هذه الدورة الاستثنائية، سواء من حيث الرؤية أو الإمكانات أو حسن الإدارة والتدبير. فالمغرب لم يراهن فقط على كرة القدم، بل على صورة بلدٍ أفريقي منفتح، قادر على احتضان القارة بثقافاتها وتناقضاتها المختلفة.

فالملاعب التي شُيّدت أو جُدِّدت وفق معايير عالمية لم تكن مجرد فضاءات رياضية، بل منشآت متعددة الوظائف، تليق بالبطولات الكبرى بل وكأس العالم حتى، وتُنافس نظيراتها في أوروبا وأميركا اللاتينية. أرضيات مثالية رغم هطول أمطار قياسية، إضاءة عالية الجودة، تجهيزات تقنية حديثة، وأمن واع بمسؤولياته ومنظم بعقلانية فائقة، كلها تفاصيل صنعت الفارق الذي دوخ جميع الملاحظين.

إلى جانب الملاعب، لعبت البنية السياحية دورًا مركزيًا في إنجاح هذا الحدث الرياضي. فنادق راقية بأفخم التصنيفات، مطاعم تعكس تنوع المطبخ المغربي وتاريخه، وسائل نقل حديثة وفعالة، من القطارات السريعة إلى الحافلات المخصصة للوفود والجماهير. كل ذلك منح الضيوف الأفارقة والعرب تجربةً متكاملة، لا تقتصر على متابعة المباريات، بل تمتد إلى اكتشاف بلدٍ يعرف كيف يستقبل ضيوفه بابتسامة صادقة وتنظيم ذكي.

أما على مستوى الترحيب، فقد نجح المغرب في تقديم درسٍ أفريقي بليغ في الضيافة. جماهير من مختلف الجنسيات، أعلام متعددة، لغات ولهجات تختلط في المدرجات، دون احتقان أو عنف أو فوضى. لقد كان "الكان" احتفالا بالقارة، قبل أن يكون منافسةً على الكأس.

كرويًا، قدّم المنتخب المغربي مشوارًا احترافيا قويًا، اتسم بالانضباط التكتيكي والروح القتالية العالية. لاعبون شباب مزجوا بين الاحتراف الأوروبي والانتماء الوطني العميق، جهاز تقني تعامل بواقعية مع المباريات، وجمهور آمن بمنتخبه حتى اللحظات الأخيرة.

غير أن النجاح، كما هو معلوم، لا يصنع فقط الإعجاب، بل يوقظ أيضًا أحقادًا نائمة. هنا تحديدًا، يطفو على السطح دور دولة الجزائر وبعض الأصوات الإعلامية والرقمية التابعة لها، التي اختارت، بدل الاحتفاء بإنجاز أفريقي جماعي، الانخراط في حملة تشويش ممنهجة ضد المغرب.

منذ الأيام الأولى للبطولة، لوحظ تصاعد خطاب عدائي على منصات التواصل الاجتماعي، يقوده مؤثرون متهورون يفتقرون إلى الحد الأدنى من العمق الثقافي والمسؤولية الأخلاقية. خطابات عدائية ودعائية تشكك في التنظيم، تهاجم اللاعبين والملاعب، تسخر من الجمهور، وتزرع الشك في نوايا المغرب، في سلوكٍ أقرب إلى الهوس منه إلى النقد الرياضي.

فقد بلغ هذا الخطاب الحقود ذروته قبيل المباراة النهائية، حيث انتشرت دعوات مستفزة وتحريضية، حاولت شحن الجماهير السينغالية ضد المغرب، وتصوير النهائي كمعركة سياسية لا كمباراة كرة قدم. وهي ممارسات، وإن صدرت عن أفراد، فإن صمت المؤسسات الجزائرية عنها جعلها تبدو وكأنها جزء من مزاج رسمي غير معلن.

في لحظة مفصلية من النهائي، أُهدرت ضربة جزاء مغربية، شكلت صدمةً للشارع الرياضي. وبين التحليل الفني والتأويل الرمزي، ظهرت قراءات تقول إن اللاعب المغربي ونجم فريق ريال مدريد إبراهيم دياز فضّل، بوعي أو بلا وعي، تفادي سيناريوهات انفلات أمني محتمل داخل الملعب وخارجه في شوارع الرباط ، خصوصًا في ظل أجواء مشحونة وخطابات تحريض سبقت اللقاء.

لا يمكن الجزم بنيات اللاعبين، ولا يصح تحويل لحظة رياضية إلى حقيقة سياسية قاطعة، لكن من المشروع أخلاقيًا طرح السؤال: أليس من واجب الرياضة أن تحمي الأرواح قبل الألقاب؟ أليس درء الفوضى أولى من التتويج، حين تصبح الجماهير رهينة خطاب تحريضي؟

المغرب، في كل الأحوال، خرج من النهائي مرفوع الهامة. أجل لقد خسر الكأس، لكنه ربح احترام القارة، وأثبت أن كرة القدم ليست فقط أهدافًا تسجل، بل قيم أخلاقية ومسؤولية.

"كان"... ياما كان، سيحفظ التاريخ هذه الدورة من كأس أمم أفريقيا باعتبارها محطة مفصلية في مسار الكرة الأفريقية. سيذكر التنظيم، الملاعب، الضيافة، والمستوى الفني. أما حملات التشويش، فستبقى هامشًا صاخبًا لا يغير من جوهر الإنجاز شيئًا.

المغرب قدّم نموذجًا متفردا، ومن يعجز عن مجاراته، لا يملك سوى الصراخ. لكن الصراخ، مهما علا، لا يُسقط الحقائق، ولا يُفسد حكاية كُتبت بعرق اللاعبين، وحكمة التنظيم، ووعي الجماهير.

"كان"... ياما كان، حكاية نجاح، رغم كل شيء.

درس بليغ في الضيافة

حين ينكشف فشل النظام السياسي العراقي

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

لم يكن العراقيون، في يوم من الأيام، متحمسين لتدخل الولايات المتحدة أو إيران في شؤونهم الداخلية. غير أنّ عجز الطبقة السياسية الفاسدة وفشلها في بناء دولة مؤسسات حقيقية دفع شريحة واسعة من الشعب إلى الترحيب بالاعتراضات الداخلية والخارجية على ترشيح نوري المالكي لرئاسة الوزراء، أملاً في كبح طاعون الفساد السياسي والمالي الذي يهدد بقاء الدولة والمجتمع معًا. إن الولايات المتحدة، بوصفها عرّاب النظام السياسي الذي نشأ بعد عام 2003، تتحمّل مسؤولية أخلاقية وسياسية عن الكارثة التي آل إليها هذا النظام، وعليها أن تراجع ما صنعت لا أن تكتفي بالمشاهدة.

في هذا السياق جاء تصريح الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي قال فيه عبر منصة "تروث سوشيال" إنه يسمع أن "العراق العظيم قد يتخذ قرارًا سيئًا جدًا بإعادة تنصيب نوري المالكي رئيسًا للوزراء"، مذكّرًا بأن فترة حكم المالكي السابقة قادت البلاد إلى "الفقر والفوضى الشاملة". ولم يكن هذا التصريح معزولاً عن موقف رسمي أوسع عبّرت عنه وزارة الخارجية الأميركية حين أكدت أن الولايات المتحدة لا ترى مكانًا للميليشيات المدعومة من إيران داخل النظام السياسي العراقي.

من الواضح أن الاعتراض الأميركي لا يطال نوري المالكي بوصفه فردًا فحسب، بل يطال نظامًا سياسيًا كاملًا حكم العراق لعقدين وحمل معه رموزًا وعناوين فاسدة أو فاشلة. فالعراق لا يحتاج إلى تصريح من ترامب كي يدرك حجم المأزق الذي وُضعت فيه الدولة التي يُراد أن يُربط مصيرها السياسي والاقتصادي باسم شخص واحد. وهنا تصبح المشكلة الحقيقية ليست في واشنطن، بل في بغداد.

عندما تصبح عودة المالكي سببًا محتملاً لفرض حصار اقتصادي أو سياسي على بلد بأكمله، فهذا اعتراف دولي صريح بفشل النخبة الحاكمة في إدارة الدولة. المؤلم ليس الموقف الأميركي بحد ذاته، بل هشاشة النظام العراقي أمامه، واختزال العراق بتاريخ حضاري عريق وثروات هائلة وشعب عظيم في أسماء مستهلكة ووجوه أعيد تدويرها بلا خجل، وكأن الدولة شركة خاصة تتقاسمها الأيدي ذاتها.

إن رفض العراقيين للحكومات المتعاقبة لم يأتِ من فراغ؛ فقد رأوا دولة تُدار بمنطق الغنيمة وتُختزل بالطائفية والعشائرية بعيدًا عن مفهوم المواطنة والمؤسسات. سياسيون لا يملكون قراءة صحيحة للتحولات الإقليمية والدولية، ولا يتحملون فكرة التغيير، فبقوا أسرى شعارات قديمة وتقديس أعمى.

أمنيًا، نرى توترًا على الحدود مع سوريا، حيث تم نقل الآلاف من سجناء تنظيم داعش وعوائلهم، وبيانات لفصائل مسلحة تلوّح بحرب شاملة إذا تعرّضت إيران لهجوم أميركي. واقتصاديًا هناك ارتفاع ملحوظ في سعر صرف الدولار، يرافقه فرض ضرائب جديدة وقرارات تقشفية وتأخير رواتب الموظفين والمتقاعدين.

من الواضح أن الاعتراض الأميركي لا يطال نوري المالكي بوصفه فردا فحسب، بل يطال نظاما سياسيا كاملا حكم العراق لعقدين وحمل معه رموزا وعناوين فاسدة أو فاشلة

ورغم هذا المشهد القاتم، ما زالت قوى القرار غارقة في التصريحات والشعارات الجوفاء، غير مكترثة بالخطر المحدق بكيان الدولة.

يرتكز ترشيح المالكي على خطاب غير مسؤول موجّه للمتشددين، وعلى استخدام المال العام لشراء الولاءات. غير أن السؤال الجوهري يبقى: ما معنى إعادة ترشيح رجل أقرّ علنًا بفشل تجربته؟ رجل ارتبط اسمه بسقوط محافظات بيد داعش، وبمجزرة سبايكر، وبأحداث دامية هزّت بغداد والبصرة والموصل وديالى، وبانتهاكات دستورية ومالية كبرى، وبإدارة أدخلت البلاد في نفق مظلم من التفجيرات والفوضى وضياع الأمن.

إن إعادة طرح هذا الاسم ليست مجرد خيار سياسي، بل رسالة خطيرة مفادها أن النظام غير قادر على تجديد نفسه، وأنه مصرّ على إعادة إنتاج الفشل.

لطالما جرى التوافق على رؤساء الحكومات في العراق بمباركة واشنطن وطهران خلف الكواليس. الجديد اليوم أن هذا التوافق أصبح علنيًا، ما فضح زيف "الديمقراطية" المعلنة. ورفض ترامب لترشيح المالكي يبدو، في نظر كثيرين، محاولة لتحديث أو تصحيح مسار عملية سياسية هي في الأصل صناعة أميركية بعد 2003، لكنها انحرفت عن أهدافها.

النظام العراقي يقف الآن أمام خيارين أحلاهما مرّ:

إما تراجع المالكي، وهو ما يمثل صفعة قاسية لخطاب السيادة المزيّف، أو المضي في تنصيبه، بما يعني مواجهة عقوبات وضغوط أميركية قد تعصف بما تبقى من الدولة.

إن رفض ترامب لترشيح المالكي يمكن قراءته بوصفه "تحديثا قسريا" لعملية سياسية هي أصلًا صناعة أميركية بعد 2003، لكنه في الوقت ذاته يفضح حقيقة أكثر إيلامًا: الداخل المفكك والدولة المثقلة بالفساد تكون أضعف في مواجهة الضغوط وأكثر قابلية للإذعان.

ومع احتمالات التصعيد الأميركي – الإيراني، يزداد الوضع خطورة. فأي ضربة لإيران ستترك أثرها المباشر على العراق، وقد تتحول أراضيه إلى ساحة معركة، مع تدفق لاجئين وأعباء اقتصادية إضافية على بلد بلغ حافة الإفلاس. واللافت أن من قدّموا الورود والهدايا للأميركيين بالأمس لن يجدوا اليوم الدعم نفسه؛ فالمصالح تغيّرت والسياسات تبدّلت.

خلاصة القول، إن ما جرى بين ترامب والمالكي لا يؤكد فقط قوة الخارج، بل يفضح ضعف الداخل. فالطبقة السياسية التي مارست الفساد والعبث لعقدين وفشلت في بناء دولة مؤسسات لا تملك اليوم مشروع إنقاذ، بل أدوات هدم قد تجرّ البلد إلى الانتحار. الشعب العراقي لم يرشّح المالكي، ولم يكن شريكًا في القرارات التي تُتخذ في غرف مغلقة. ما يريده العراقيون هو حكم نزيه وشفاف، لا إعادة تدوير نفايات سياسية خانت آمالهم ونهبت ثرواتهم وبدّدت حلمهم بدولة عادلة تحفظ كرامتهم وتضمن مستقبلهم.

التكنوقراط... بين الواقع المعقد والتحديات الكبرى

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

أثار الحديث عن تشكيل لجنة تكنوقراط لإدارة قطاع غزة جدلاً واسعًا ليس بسبب غرابة الفكرة نفسها بل بسبب التعقيدات الكبيرة التي يفرضها الواقع على الأرض. غزة التي تعيش تحت قيود الاحتلال الإسرائيلي وتخضع لنفوذ حركة حماس ليست مكانًا يمكن فيه فصل الإدارة عن السياسة بسهولة. أي تجربة جديدة لإدارة القطاع تبدو في هذه الظروف محكومة مسبقًا بتوقعات محدودة.

لا يزال مفهوم "لجنة التكنوقراط" غامضًا في وعي الشارع الغزي. بالنسبة للكثيرين هي مجرد "حكومة بلا فصائل" بينما يستحضر آخرون تجارب سابقة من حكومات سلام فياض إلى رامي الحمدالله التي لم تُحدث أي اختراق حقيقي في حياة الناس.

في غزة، الواقع لا يرحم النظريات الإدارية الجافة. هنا السياسة والأمن والخدمات اليومية متشابكة بطريقة تجعل أي إدارة بلا جذور شعبية مجرد جهاز يتحرك فوق سطح الأرض، لا يلمس هموم الناس ولا يخفف من ضغوط الحصار والركام والكهرباء والمياه.

وفي كل شارع وكل بيت، يطرح الناس سؤالهم الصريح: هل ستكون هذه اللجنة مجرد تجربة بروتوكولية تزينها الأوراق الرسمية، أم قادرة على تحويل المبادئ التكنوقراطية إلى واقع ملموس يشعر به الأطفال في مدارسهم، والنساء عند صنبور المياه، والعمال أمام الشوارع المدمرة؟

فكرة اللجنة تقول إنها فصلت الإدارة عن السياسة وركزت على تسيير الحياة اليومية، نظريًا هذا يبدو منطقيًا، لكن غزة ترفض النظريات النظيفة. السياسة والأمن والتمويل، وكل تفاصيل الحياة اليومية متشابكة بشكل يجعل أي إدارة "محايدة" عرضة للضغوط وللنفوذ الفعلي على الأرض. لذلك ليس غريبًا أن يشك كثير من الناس في قدرة اللجنة على فرض أي سلطة تنفيذية حقيقية وسط هذا الواقع المعقد.

واحدة من أهم الإشكاليات تتمثل في العلاقة مع حركة حماس، فالقطاع الذي تديره الحركة يضم عشرات الآلاف من الموظفين المدنيين والأمنيين، والحديث عن دمجهم أو التعاون معهم يثير تساؤلات جوهرية: هل ستصبح اللجنة صاحبة سلطة فعلية أم مجرد آلية مؤقتة لتنسيق الأمور بينما يبقى النفوذ الحقيقي بيد الحركة؟

القضية تتعلق أيضًا بالاستقلالية، فغياب إطار قانوني واضح قد يجعل اللجنة عرضة للضغوط المباشرة أو غير المباشرة وقد تتحول إلى أداة لإدارة مرحلة انتقالية قصيرة قبل أن تعود الملفات الحساسة إلى القوى المسيطرة. ومن أعقد القضايا التي ستواجه الحكومة الجديدة بلا شك ملف نزع السلاح الذي يثير حساسية بالغة ويشكل اختبارًا حقيقيًا لقدرة أي إدارة على فرض القانون وتحقيق الأمن دون المساس بالواقع الفعلي على الأرض.

مع ذلك لا يمكن تجاهل الآمال التي يعلقها السكان على أي كيان إداري جديد، فالناس في غزة بحاجة ماسة إلى إعادة تشغيل الخدمات الأساسية من تنظيم الشوارع وإزالة الركام وتأمين مساكن وخدمات كهرباء ومياه مستقرة. وبالرغم من أن هذه الأمور تمثل الحد الأدنى للمعيشة الإنسانية لكنها تتطلب صلاحيات وموارد لا يبدو أن اللجنة ستتمتع بها بسهولة خصوصًا في ظل القيود الإسرائيلية والشروط الدولية.

بكل واقعية أي تفاؤل مبالغ فيه سيكون بعيدًا عن الواقع، لكن الرفض التام لا يقدم حلولًا أيضًا فالاحتلال يبقى عاملًا معرقلًا لأي تجربة إدارة مهما كانت طبيعتها. المرحلة الحالية تتطلب مقاربة إنسانية بالدرجة الأولى والنظر إلى اللجنة كأداة لإدارة الأزمة لا كحل سياسي شامل.

غزة اليوم أمام تجربة جديدة مليئة بالشكوك أكثر من الآمال. نجاح اللجنة لن يُقاس بالشعارات أو الخطابات بل بقدرتها على تحسين حياة الناس بشكل ملموس وبمدى قدرتها على التعامل مع ملفات شائكة، مثل نزع السلاح، قد تحدد مستقبل أي إدارة جديدة وحتى يتحقق ذلك يبقى السؤال مفتوحًا: هل هي بداية لمسار مختلف أم مجرد حل مؤقت ينتظر ترتيبات أكبر؟

النجاح يقاس بالقدرة على تحسين حياة الناس

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

دمشق التي تسكننا من أم زكي إلى «باب الحارة»

هدى شعراوي

المرأة الدمشقية التي اتفق على حبها العرب

علي قاسم
كاتب سوري

من لا يعرف هدى شعراوي بالاسم، يعرفها بالوجه والصوت والدور الذي التصق بها في ذاكرة المشاهدين العرب "الداية أم زكي"، القابلة الشعبية في الحارة الدمشقية التي كانت تدخل البيوت بلا استئذان، تولّد النساء وتواسيهن، وتشارك في أفراحهن وأحزانهن. وكأنما القدر أراد أن تكون خاتمة حياتها مأساوية في بيت دمشقي، لتغدو سيرتها امتدادًا لشخصيتها الفنية، وتعود فجأة إلى واجهة النقاش العام بعد خبر رحيلها المفجع في حي باب السريجة.

رغم أنها لم تصل إلى النجومية المطلقة مثل بعض زميلاتها إلا أنها تركت بصمتها في الدراما السورية

لم يكن موتها مجرد حادثة شخصية، بل كان صدمة أعادت إلى الأذهان حضورها في واحد من أكثر الأعمال الدرامية تأثيرًا في العالم العربي: مسلسل "باب الحارة". ذلك العمل الذي انطلق قبل أكثر من عقدين، وحقق نسب مشاهدة غير مسبوقة، لم يكن مجرد مسلسل تلفزيوني، بل تحوّل إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية شكّلت جزءًا من ذاكرة المشاهد العربي، وارتبطت بصورة دمشق القديمة التي حملت في تفاصيلها عبق التاريخ ودفء العلاقات الإنسانية. بين شخصية الفنانة التي تركت بصمتها في الدراما السورية، والمسلسل الذي رسّخ مكانة سوريا كمنبع للدراما الشعبية، تتقاطع الحكاية لتكشف عن أثر الفن في تشكيل الوعي الجمعي، وعن كيف يمكن لحدث شخصي أن يعيد إحياء عمل جماعي ظل محفورًا في الذاكرة.

الحارة الدمشقية

بالنسبة إلي، وقد عشت خمسة وأربعين عامًا بعيدًا عن سوريا، بعيدًا عن دمشق التي احتضنت شبابي الأول ومرحلة دراستي الجامعية في حاراتها القديمة، كان خبر رحيل هدى شعراوي أشبه بجرس يعيدني إلى تلك الأزقة التي ما زالت تسكنني رغم الغربة.

عندما زرت تونس لأول مرة فوجئت بمدى اهتمام التونسيين بمسلسل "باب الحارة". لم يكن الأمر مجرد متابعة عابرة، بل كان لديهم يقين بأن الحياة في سوريا لا تزال إلى يومنا هذا صورة طبق الأصل عن الحارة الدمشقية التي جسدها المسلسل. لم أشأ أن أصدمهم، وكنت إذا تطرق الحديث إلى ذلك أتظاهر بعدم الفهم أو أتغافل عما يقال، فلم أرغب أن أقوّض تلك الصورة الجميلة التي بنوها عن دمشق، رغم أن الحداثة طغت على دمشق التي طالما اعتُبرت أقدم مدينة مأهولة في التاريخ.

كتبت مئات المقالات، بل آلافا ربما، عن السياسة والثقافة والمجتمع والتكنولوجيا والاقتصاد، لكنني لم أفكر يومًا في الكتابة عن "باب الحارة"، فما بالك عن "أم زكي". كنت أرى أن الحديث عن المسلسل لا يليق بجديّة القضايا التي انشغلت بها، وأنه مجرد عمل تلفزيوني شعبي. لكن خبر الرحيل المأساوي لهدى شعراوي جعلني أشعر بالذنب، لأنني لم أكتب عن أهم عمل درامي أعاد تعريف هوية الدراما التلفزيونية، حتى في قلب "هوليوود الشرق" القاهرة، وجعل من دمشق القديمة أيقونة بصرية في المخيلة العربية. رحيلها لم يكن فقط فقدانًا لفنانة، بل كان تذكيرًا بأن الفن قادر على أن يخلّد المدن والوجوه والذاكرة، وأنه يظل حيًا فينا مهما ابتعدنا عن المكان.

المرأة الدمشقية

ولدت الممثلة السورية هدى شعراوي في دمشق، ونشأت في بيئة اجتماعية وثقافية جعلتها قريبة من الفن منذ سنواتها الأولى، حيث كان المسرح والدراما التلفزيونية جزءاً من الحياة اليومية في المدينة التي عرفت بحيويتها الفنية. لم تكن بدايتها في عالم التمثيل سهلة، لكنها امتلكت حضورا خاصا على الشاشة وملامح وجه مميزة جعلتها قادرة على تجسيد شخصيات متنوعة، من المرأة الدمشقية التقليدية إلى الأم الحنون والجارة الصلبة والمرأة التي تواجه قسوة الحياة.

دخلت هدى شعراوي عالم الدراما التلفزيونية في فترة كان فيها الإنتاج السوري يعيش أوج ازدهاره، حيث كانت المسلسلات التاريخية والاجتماعية تغزو الشاشات العربية وتنافس بقوة الأعمال المصرية والخليجية. شاركت في عدد من الأعمال التي رسخت اسمها، لكن الدور الذي جعلها أكثر شهرة كان في مسلسل "باب الحارة"، حيث جسدت شخصية تركت أثراً في ذاكرة المشاهدين، وحضورها في هذا العمل لم يكن مجرد مشاركة عابرة بل كان جزءاً من بناء صورة المرأة الدمشقية في الدراما الشعبية التي شكلت هوية المسلسل.

بدأت هدى شعراوي مسيرتها الفنية في المسرح المحلي، حيث تعلمت أساسيات الأداء والقدرة على التواصل مع الجمهور مباشرة، والمسرح منحها قوة في التعبير انعكست لاحقاً في أدائها التلفزيوني. مع دخولها عالم الدراما وجدت نفسها أمام تحدي إثبات الذات وسط أسماء كبيرة في الساحة السورية، لكنها استطاعت أن تحجز مكاناً لها بفضل التزامها الفني وقدرتها على إتقان تفاصيل الشخصية.

في "باب الحارة" لعبت دوراً يعكس صورة المرأة الدمشقية التي تعيش في ظل مجتمع محافظ، لكنها في الوقت نفسه تمتلك قوة داخلية وصلابة في مواجهة الظروف، وكانت شخصيتها جزءاً من النسيج الاجتماعي الذي بناه المسلسل، حيث لم يكن العمل يقتصر على البطولة الرجالية بل منح مساحة للنساء ليظهرن كركائز أساسية في الحارة.

الجمهور العربي الذي تابع "باب الحارة" على مدى سنوات طويلة ارتبط بشخصياته بشكل وثيق، وكانت هدى شعراوي واحدة من تلك الوجوه التي أصبحت مألوفة في البيوت العربية، وحضورها المتكرر في المواسم المختلفة جعلها جزءاً من ذاكرة المشاهد حتى أن كثيرين كانوا يرون فيها صورة الأم الدمشقية التي تجمع بين الحنان والصرامة.

رغم أنها لم تصل إلى مستوى النجومية المطلقة مثل بعض زميلاتها، إلا أنها تركت بصمة واضحة في الدراما السورية، وأعمالها جسدت التحولات الاجتماعية والسياسية التي عاشتها سوريا وكانت جزءاً من جيل ساهم في نقل صورة المجتمع السوري إلى الشاشة العربية. رحيلها المفاجئ والمأساوي في منزلها بحي باب السريجة شكّل صدمة كبيرة للوسط الفني والجمهور، ولم يكن موتها مجرد حادثة شخصية بل تحول إلى حدث أعاد النقاش حول مسيرتها وأعمالها، خصوصاً "باب الحارة".

كثيرون رأوا أن وفاتها أعادت تسليط الضوء على قيمة الفنانين الذين قد لا يكونون في الصف الأول من النجومية لكنهم يشكلون العمود الفقري للدراما، وأن حضورها المتواضع لكن المؤثر يعكس أهمية الأدوار الثانوية التي تمنح العمل صدقيته وعمقه. إرثها الفني يتمثل في قدرتها على تجسيد شخصيات قريبة من الناس وفي مساهمتها في أعمال شكلت جزءاً من الذاكرة الجماعية، ورحيلها ترك فراغاً لكنه أيضاً أعاد التذكير بأهمية الفنانين الذين يظلون أوفياء لفنهم حتى النهاية.

هدى شعراوي كانت جزءاً من جيل الممثلات اللواتي حملن على عاتقهن مهمة نقل صورة المرأة السورية إلى الشاشة، في زمن كانت فيه الدراما السورية تتوسع وتصل إلى جمهور عربي واسع. شخصيتها في "باب الحارة" لم تكن مجرد دور مكتوب بل كانت انعكاساً لتجربة حياتية، حيث جسدت المرأة التي تعيش بين التقاليد والقيود الاجتماعية وبين رغبتها في الحفاظ على كرامتها ومكانتها داخل المجتمع. هذا التوازن بين الحنان والصرامة جعلها قريبة من المشاهدين الذين وجدوا فيها صورة مألوفة من حياتهم اليومية.

ومع أن "باب الحارة" تعرض لانتقادات كثيرة بسبب تكرار المواسم وضعف الحبكة في بعض الأحيان، إلا أن الشخصيات التي جسدها ممثلون مثل هدى شعراوي ظلت حاضرة في ذاكرة الجمهور، لأنها كانت جزءاً من التجربة الأولى التي ربطت ملايين المشاهدين بالدراما السورية.

الأم الدمشقية التي تجمع بين الحنان والصرامة

وفاتها المأساوية سلطت الضوء على هشاشة حياة الفنانين الذين يعيشون بين الشهرة والنسيان، وأعادت النقاش حول دور الفنانين في المجتمع وكيف يمكن أن يكونوا عرضة للتهميش رغم أنهم يشكلون جزءاً من الذاكرة الثقافية. كثير من المقالات التي تناولت خبر رحيلها ركزت على أن موتها في منزلها بحي باب السريجة لم يكن مجرد حادثة جنائية، بل كان رمزاً لانطفاء صوت فني ظل حاضراً في وجدان الناس.

هذا الربط بين حياتها الشخصية ومسيرتها الفنية يعكس كيف يمكن للفن أن يظل مرتبطاً بالواقع حتى في لحظات الفقد. إرثها لا يقاس بعدد الأعمال التي شاركت فيها أو حجم النجومية التي حققتها، بل يقاس بقدرتها على أن تكون جزءاً من تجربة جماعية شكلت ذاكرة المشاهد العربي، وبأنها كانت واحدة من تلك الوجوه التي تمنح العمل صدقيته وتجعل الحكاية أكثر قرباً من الناس.

رغم قلة حضورها في الدراما مقارنة بغيرها، فإن إرثها سيظل حاضراً في ذاكرة المشاهدين الذين تابعوا أعمالها، وفي تاريخ الدراما السورية التي لا يمكن أن تُكتب دون ذكر أسماء مثلها. لقد كانت حياتها ومسيرتها مثالاً على التواضع والالتزام، ورحيلها كان خسارة للفن السوري وللذاكرة الجماعية التي ستظل تستحضرها كلما عاد الحديث عن باب الحارة وعن زمن الدراما السورية الذي شكل وجدان جيل كامل.

باب الحارة

لا يكتمل الحديث عن أم زكي دون التوغل بالحديث عن "باب الحارة" الذي انطلق في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وسرعان ما تحول إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية في العالم العربي، إذ استطاع أن يجمع ملايين المشاهدين حول شاشة التلفزيون في شهر رمضان، وأن يخلق حالة من التفاعل الجماهيري غير مسبوقة في تاريخ الدراما السورية.

فكرة المسلسل التي تناولت الحياة في حارات دمشق القديمة خلال فترة الانتداب الفرنسي جاءت لتعيد إحياء صورة المجتمع الدمشقي التقليدي، حيث تتقاطع قصص العائلات والجيران والتجار مع قضايا الشرف والكرامة والمقاومة الوطنية، وهو ما منح العمل قوة جذب خاصة لأنه جمع بين الحكاية الشعبية والبعد الوطني في آن واحد.

ومنذ موسمه الأول حقق "باب الحارة" نجاحا جماهيريا هائلا، وأصبح جزءاً من طقوس رمضان في معظم البيوت العربية، وتحولت شخصياته مثل أبوعصام وأبوشهاب وأبوبدر إلى أيقونات شعبية يتداولها الناس في أحاديثهم اليومية، حتى إن بعض العبارات التي وردت في العمل دخلت في الأمثال والنكات، وأصبح المسلسل مرجعاً بصرياً للذاكرة الجمعية عن دمشق القديمة.

هذا النجاح لم يكن مجرد صدفة، بل كان نتيجة تضافر عوامل عدة، منها النص الذي اعتمد على قصص بسيطة لكنها قريبة من الناس، والإخراج الذي ركز على التفاصيل البصرية للحارة الدمشقية، والأداء التمثيلي الذي منح الشخصيات صدقية عالية. ومع أن العمل تعرض لاحقاً لانتقادات بسبب تكرار المواسم وضعف الحبكة في بعض الأحيان، إلا أنه ظل يحافظ على جماهيريته بفضل ارتباط الناس بشخصياته، وبفضل قدرته على أن يكون أكثر من مجرد مسلسل، بل ظاهرة اجتماعية تعكس قيم المجتمع وتناقش قضاياه.

الأهمية الكبرى لباب الحارة تكمن في أنه فتح الباب أمام موجة من الأعمال التاريخية والاجتماعية التي حاولت استنساخ تجربته، وعزز مكانة الدراما السورية في السوق العربية، وجعلها منافساً قوياً للدراما المصرية والخليجية. نجاحه التجاري والجماهيري شجع شركات الإنتاج على الاستثمار في الدراما السورية، وأدى إلى زيادة الطلب على الممثلين السوريين في الأعمال المشتركة، وهو ما ساهم في انتشارهم على نطاق واسع في العالم العربي.

المسلسل تجاوز حدود الشاشة ليصبح جزءاً من الثقافة الشعبية، حيث ارتبط الناس بشخصياته إلى درجة أن بعض السياح كانوا يزورون أحياء دمشق القديمة بحثاً عن "باب الحارة" الحقيقي، كما أن الحارة الدمشقية التي صورها العمل أصبحت رمزاً للهوية السورية في المخيلة العربية. ومع وفاة الممثلة هدى شعراوي، أحد وجوهه البارزة، عاد المسلسل إلى الواجهة مجدداً، ليس فقط لأنه كان أحد أبرز أعمالها، بل لأنه يمثل مرحلة كاملة من الدراما السورية التي شكلت وجدان جيل كامل من المشاهدين.

الجدل الذي أثاره باب الحارة حول تصوير المرأة والعلاقات الاجتماعية وحتى بعض التفاصيل التاريخية جعله موضوعاً دائماً للنقاش، وهو ما يعكس أنه لم يكن مجرد عمل ترفيهي بل نصاً مفتوحاً على التأويلات والقراءات المختلفة. البعض رأى فيه تمجيداً للتقاليد على حساب الحداثة، والبعض الآخر اعتبره توثيقاً بصرياً لمرحلة مهمة من تاريخ دمشق، لكن الجميع اتفق على أنه كان علامة فارقة في تاريخ الدراما السورية.

الفنانة كانت جزءا من جيل فني ساهم في نقل صورة المجتمع السوري إلى الشاشة العربية باقتدار

النساء كان لهن دور بارز في «باب الحارة»

محبة الجمهور لها تعكس أهمية الأدوار الثانوية

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

«سمك ميت يتنفس قشور الليمون».. سردية متعددة الأصوات تنبأت بانفجار سوريا

رواية خالد خليفة التي رأت النور بعد رحيله موثقة حكاية مدينة انقطع عنها الأكسجين

في روايته الأخيرة "سمك ميت يتنفس قشور الليمون"، يُهدي الراحل خالد خليفة لمدينة اللاذقية تشريحا سيميائيا لجسدها المثخن بالتحولات. وعبر أربعة أصوات روائية، ينسج خليفة ملحمة الفوضى والفساد في ثمانينات القرن العشرين، معريا تغول السلطة الأمنية الذي شوه الذاكرة البصرية والمجتمعية، ليترك لنا وثيقة إنسانية تزاوج بين المقاومة والاندثار.

إلياس حموي
كاتب سوري

في عام 2023 رحل السيناريست والروائي السوري خالد خليفة تاركا وراءه رواية وحيدة لم يتسن له نشرها بعنوان "سمك ميت يتنفس قشور الليمون" فقامت دار هاشيت أنطوان (نوفل) في لبنان بنشرها بعد عام من رحيله.

هذه الرواية يشرح فيها مجتمع مدينة اللاذقية في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين؛ إذ تتمحور قصتها حول عدد من الشخصيات التي عاشت في هذه المدينة وانخرطت في مجتمعها المتنوع طائفيا، حيث استلم السرد فيها أربعة رواة تربطهم الصداقة والحب والعمل المشترك، وروت كل شخصية من هذه الشخصيات قصتها وعلاقتها مع باقي الشخصيات التي تتقاطع مصائرها معها. كانت رواية مونوفولينية متعددة الأصوات دون وجود راو عليم واحد وإنما عدة رواة ضمن سرد متصاعد يتأرجح زمنيا بين ماضي الشخصيات وحاضرها.

قُسمت الرواية إلى أربعة فصول كل فصل منها ترويه شخصية من هذه الشخصيات الأربع وهي على التوالي سام وميرانا وموسى ومنال، وهناك شخصيات أخرى تربطها معهم الصداقة والعمل ضمن الفرقة الموسيقية التي شكلوها كأنس ومروة وروني ويارا بالإضافة إلى شخصيات من خارج "الشلة" كشخصيتي ميسون وليس.

اختزال مدينة

يصور خالد خليفة في روايته هذه مجتمع اللاذقية من خلال عيون شلة الأصدقاء التي تنتمي إلى طوائف وطبقات اجتماعية مختلفة: سام الذي يبدأ الفصل الأول بصوته ينتمي إلى عائلة كبيرة من الطائفة العلوية ولها نفوذ، عمه هو اللواء في المخابرات فوزي أبومضر الذي يستغل منصبه لتحقيق الثراء والسطوة الاجتماعية، تساعده في تسيير أعماله القذرة أخته أمل من خلال استغلال هذا النفوذ بشراء الإجازات للمجندين في جيش النظام وتسهيل مقابلة لأبنائهم المعتقلين لدى الفروع الأمنية مقابل مبالغ كبيرة. سام ابن أختها نفسه منخرط في هذا الفساد من خلال نفوذ عائلته فهو موظف حكومي يقبض راتبه دون أن يذهب إلى وظيفته، بينما ابن عمته الأخرى غسان على النقيض منه، فهو معارض لهذا النظام الذي يمثله عمه ويتم اعتقاله وتفتخر أمه فاطمة بهذا الشيء.

أما الشخصية الثانية في هذه الشلة فهي مريانا الشابة المسيحية المتمردة والتي يروى الفصل الثاني من الرواية بلسانها، تجمعها علاقة حب بسام وتتفاخر بأنه هو الذي فض بكارتها بينما الذي فعل ذلك هو محمود مدرس الرياضيات أخو موسى صديقهم عندما كانت طالبة في الثانوية، لكن حبها لسام عازف الغيتار في الفرقة لا يستمر بسبب الدين الذي يقف عائقا بينهما فتضطر إلى الزواج بجورج الشاب البخيل الذي تسافر معه إلى الولايات المتحدة، لكن طيف سام لا يفارقها وكأنه يقول "سأكون بينهما وهما يمارسان العلاقة الحميمة".

أما الشخصية المحورية التي يُروى الفصل الثالث بصوتها فهي موسى الشاب الثري ابن العائلة الأرستقراطية الراقية المعروفة في المدينة. يروي لنا كيف وقفت أمه شاهيناز وخالته جورجيت ذات يوم ضد قرار إزالة الكورنيش الغربي وتوسيع المرفأ حيث تم ردم البحر وشوهت أجمل منطقة في المدينة وواجهتها البحرية. موسى هذا يحب منال التي تروي الفصل الرابع والأخير بصوتها. منال هذه الشاعرة الرقيقة النقية تنحدر من عائلة حقيرة لا تشبهها في شيء، فوالدها قواد يسهل زواج القاصرات بكبار السن من أجل المتعة ولا يتوانى عن تزويج إحدى بناته منهم بينما ابنته الكبيرة عاهرة وابنه منعم جلاد في أحد سجون النظام العسكرية يقوم بتعذيب المعتقلين حتى الموت.

يروي هذا الجلاد لعروسه خضرة في حوار يدور بينهما كيف يعذبون المعتقلين عندهم حتى يموتون ويستمرون في تعذيبهم مرة ثانية وثالثة بعد موتهم ويحكي لها كيف أن أخاها غدير صديقه في الفرع يتبول على جثث الأموات وهو منتش ويقول"هذا مصير كل من يرفع رأسه في وجه الرئيس".

تجد منال في موسى مخلصا لها من هذا القاع الذي تعيش فيه، حيث تقول "أعتبر نفسي قد ولدت من جديد وأصبحت لي أم جديدة"، ويتزوجان في النهاية.

هناك أيضا شخصيات أخرى في هذه الفرقة الموسيقية التي أقامت حفلا واحدا في كنيسة ذات مرة كان هو الحفل الأخير لها كشخصية أنس ومروة العاشقين.

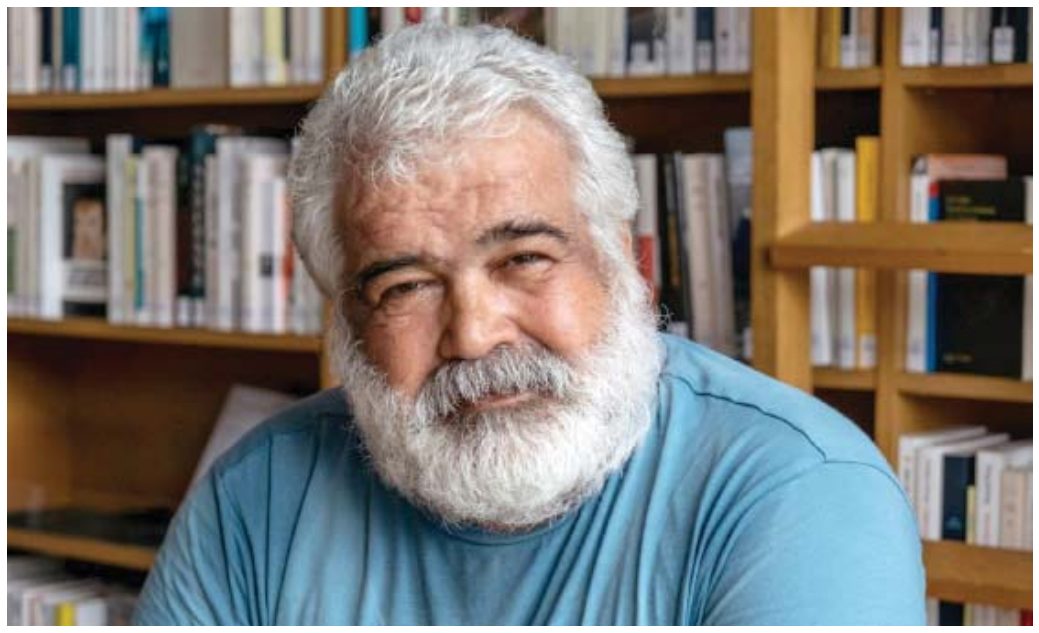

قلب خالد خليفة لم يمهله ليكمل مرثيته للاذقية

ترفض مروة الهرب مع أنس إلى لبنان للزواج منه وتقرر معاقبة أهلها متمسكة بعنوستها، بينما يقضي أنس وقته وهو يتعاطى الحشيش ويكتب القصائد الموزونة ثم يتزوج من مها عنبري، لكن زيجته تفشل لأن طيف مروى يتلبسه ويسيطر على علاقته بزوجته فصوتها لا يفارقه "النساء أصوات" وفي آخر الحكاية يطلق مها.

وهناك أيضا روني ويارا العاشقان أيضا، ويكرر علينا في الرواية "لم أستمتع بالمعاشرة مثلما استمعت معها فكل من عاشرتهم من قبل فقمات".

هكذا تتفرق هذه الفرقة التي كانت تجتمع ذات يوم لتعاطي الحشيش والخمر في السر وتتخذ كل شخصية من شخصياتها طريقها في الحياة؛ فهم السمك الميت الذي ما زال يتنفس وهم قشور الليمون، "قشور الليمون هي نحن حين نقاوم الاندثار".

تنبأ بالثورة

هناك شخصيات أخرى في الرواية كشخصية ميسون التي تكره الرجال وتشتمهم بعد ترك حبيبها لها وتزوجه من فتاة أخرى بعد علاقة حب دامت عشر سنوات، وهناك لميس المخبرة في جامعة تشرين التي زرعها النظام عام 1987 بين مجموعة من الطلاب اليساريين المعارضين للتجسس عليهم وكتابة التقارير بشأنهم، فتم القبض عليهم جميعا ودخلت هي معهم إلى السجن للتمويه، لتخرج بعد عدة أيام ويكافئها النظام السياسي بجعلها مذيعة في التلفزيون الرسمي وأصبحت تقدم برنامجا فنيا.

وبالإضافة إلى شخصيات الرواية المتخيلة هناك شخصيات حقيقية ذُكرت أسماؤها الحقيقية كشخصية المترجم أسامة منزلجي الذي توفي العام الماضي وذكر ترجمته لرواية "ربيع أسود" للكاتب الأميركي هنري ميللر، والشاعر منذر مصري الذي شجع منال على كتابة الشعر ومكتبته "فكر وفن" التي كانت ملتقى لمثقفي المدينة، والمفكر إلياس مرقص الذي رحل عام 1991 وكان يلتف حوله رجال الفكر في اللاذقية.

كما مر كاتب الرواية على الموسيقى التي كانت رائجة في تلك الأيام كأغاني بوب مارلي وعازف الساكس الأميركي لويس أرمسترونغ.

قدم خالد خليفة توثيقا لعقدين من تاريخ المدينة في روايته هذه من خلال شخصياته وحياتها فيها، ولم يفته ذكر حادثة توسيع المرفأ وتبليط البحر التي أحزنت أهالي المدينة في حينها وسببت ندبة في نفوسهم ما زالت حتى الآن بسبب هذا الاعتداء على ذاكرتهم و أيامهم الجميلة في هذا الكورنيش البحري الذي تمت إزالته.

لقد صاغ لنا الكاتب الراحل نموذجا مصغرا عن سوريا اختزله في مدينة اللاذقية، مفككا مجتمعا متنوعا، ومصورا نظاما دكتاتوريا كان يسيطر على كل مفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في البلاد، من خلال مخابراته، ففخخ هذه المجتمعات وزرع الكراهية بين مكوناتها حتى وصلت إلى الانفجار وثارت عليه في عام 2011.

وكانت هذه الرواية هدية أخيرة من خالد خليفة لمدينة أحبها ولم يعش ليراها مطبوعة باستثناء صفحتين فارغتين تركهما وهما لقصيدة خاصة بمنال واسم فيلم إيطالي على الأغلب هو "ميمي العامل المطعون بشرفه". ونوهت دار النشر بأن الكاتب ترك هاتين الصفحتين فارغتين ولم يستطع إكمالهما لأن الموت باغته وتوفي بسكتة قلبية.

هذه الرواية هدية أخيرة من خالد خليفة لمدينة أحبها، لم يعش ليراها مطبوعة لأن الموت باغته وتوفي بسكتة قلبية

هبة الخطيب تكسر جمود الصالات بمعرض أزياء تشكيلي في بيروت

حنان مبروك
صحافية تونسية

هل تمشي اللوحة التشكيلية أم تعلّق؟ يبدو السؤال تافها وغريبا، هذا ما سيقوله أي شخص يعرف ماذا يعني معرض تشكيلي، أو فن تشكيلي في المطلق، وقد يتهمك بالغباء والجهل لو طرحته عليه. لكن في الحقيقة اللوحة قد تمشي، محمولة على الأيادي، كما عرضتها علينا الفنانة التشكيلية اللبنانية هبة الخطيب بدرالدين في آخر معارضها الذي استضافه غاليري "ريبرث بيروت".

حمل المعرض عنوان "كما نحن موجودون"، وفيه عوض أن تعلق اللوحات على حيطان صالة العرض كما هو مألوف في المعارض التشكيلية، أو على محامل متنوعة المواد، عرضتها الفنانة وهي محمولة على أيدي فتيات عارضات، على طريقة عروض الأزياء، بينما يجلس الجمهور مسترخيا على مقاعد مريحة، متوزعا على قاعة العرض. خصصت الفنانة طريقة العرض هذه لحفل افتتاح المعرض، وفيه ذهبت اللوحة إلى المتلقي، أو هي تقاسمت المسافة معه، هو ذهب إلى صالة العرض للاكتشاف ثم جلس هناك ولم يتكبد عناء التجول وتأمل كل لوحة على حدة وإنما جاءته كل لوحة محمولة بطريقة أنيقة، تحملها عارضة، لتقول له ها أنا جئتك لتتأملني ثم أمضي وتأتيك أخرى.

هنا تعرض الفنانة أعمالها بطريقة مبتكرة، كما دأبت على تقديم لوحات ومعارض مبتكرة وجديدة، لكنها تضعنا أمام سؤال عميق، المتلقي هنا هل يتأمل اللوحة أم يتأمل العارضة التي تحملها؟ هل يمكن أن يعد العرض بهذه الطريقة تشييئا للنساء العارضات، مثلما هو الحال مع العارضات في دور الأزياء؟ ماذا يعني أن تتحول المرأة إلى محمل تعرض عليه لوحة تشكيلية؟ وإلى أي مدى قد تلقى هذه الفكرة استحسانا من متذوقي الفنون التشكيلية؟

وجاء في بيان المعرض أن "الافتتاح اعتمد أسلوب الـ Catwalk للّوحات، حيث عُرضت الأعمال الفنية بطريقة حركية غير تقليدية، ما حوّل القاعة إلى رحلة بصرية ديناميكية وقدّم للزوار تجربة غامرة وغير مألوفة للتفاعل مع الفن المعاصر. وقد لاقى هذا المفهوم تفاعلاً حماسيًا من الحضور، مؤكدًا خطوة جديدة في مسار التطوير...".

يعرف عن الفنانة التشكيلية هبة الخطيب أنها في سعي دائم إلى كسر المألوف، والتغريد خارج سرب المتوقع أو المألوف، سواء على مستوى الشكل أو المضمون، وهي لا تسعى فقط إلى تقديم رؤية مغايرة للمرأة والواقع بل إلى عرض أعمالها كل مرة بطريقة مبتكرة.

وتعتمد هبة في ممارستها الفنية بشكل أساسي على فن الكولاج والوسائط المتعددة (Mixed Media)، حيث تترجم خيالها بحرية على قماش اللوحة عبر مزيج من الورق والأقمشة والطلاء والإكسسوارات الأخرى، لتخلق تكوينات شاعرية تشبه عوالم الحكايات الخيالية.

ويتجاوز عملها المسطحات التقليدية؛ فهي تحول الأشياء اليومية إلى لوحات فنية، حيث تعمل أيضا على الخشب والأواني والمزهريات، بالإضافة إلى قطع الأثاث مثل الكراسي والطاولات. بالنسبة إليها تحمل هذه القطع الوظيفية قصصاً وحضوراً خاصاً، وتضفي لوناً وطابعاً ودفئاً على المساحات التي تشغلها.

وهذه المرة تتمثل الفكرة المحورية لمعرض "كما نحن موجودون" في رصد متغيرات الواقع وتحدياته بطريقة رمزية، مع التركيز على تأثير ذلك على إنسان العصر الراهن عموما، والمرأة بشكل خاص، لاسيما حين تكون هذه المرأة في بيئة ذكورية تتربص بها بشكل أو بآخر وتحملها تأويلات وإسقاطات وقيودا مرهقة.

وبدرالدين منذ بدأت عرض أعمالها التشكيلية تظهر تأثرا بالمدرسة السريالية، كما تحرص على عرض أمور تهم الناس حتى يتعرفوا على الفنون وتحديدا الفن السريالي، لهذا هناك دائما جزء من أعمالها مخصص لأدوات ومفردات حياتية، مثل الأدوات المنزلية التي تقول إنها تستخدمها لتعويد الناس على هذا الفن من خلال استعمال أشياء يتم استخدامها في الحياة.

> معرض افتتح بعرض الأعمال الفنية بطريقة حركية غير تقليدية، ما حول القاعة إلى رحلة بصرية ديّناميكية

وكعادتها في المعارض السابقة، تخففت الفنانة هذه المرة من القواعد الأكاديمية الصارمة لتمنح اللوحات لمستها الخاصة عبر توظيف القصّ واللصق والوسائط المتعدّدة، لتصنع من مفردات ورموز عادية نستخدمها في نشاطنا اليومي، مثل ساعة يد وذاكرة إلكترونية متنقلة وقصاصات مجلات وصحف، أعمالا مدهشة تعرض علينا الكثير من الجمال المستوحى من الرمز، والذي يثير فينا رغبة في التساؤل عن كل تلك الأشياء والمفردات البسيطة والمألوفة.

كما ترصد لوحات المعرض، لاسيما تلك التي جاءت بعنوان "وجه" و"حفل الأقنعة" و"الإدراك الحسي" و"الوعي واللاوعي"، المشاعر الخفية للنساء، تلك المشاعر التي تعيشها النسوة في مجتمعات ذكورية، منطلقة نحو أفكار وتساؤلات أكثر شمولا تخص المجتمعات بأكملها، مثل كيف ندرك الحياة والواقع من حولنا؟ كيف نتأرجح بين الوعي واللاوعي؟ كيف نتعامل معهما؟ كيف نرتدي الأقنعة ونتعلم الزيف والخداع كي نحيا في مجتمعات مضطربة دون استثناء؟

وتُعد الفنانة اللبنانية هبة الخطيب بدرالدين من الوجوه الثقافية والفنية التي تجمع بين الإبداع البصري والنشاط الاجتماعي، وهي تنتمي إلى عائلة لبنانية عريقة عُرفت باهتمامها بالأدب والفنون.

تخصصت هبة في الفنون الجميلة، وصقلت موهبتها من خلال ممارسة الرسم التشكيلي الذي يعكس في الكثير من جوانبه الطبيعة اللبنانية والقضايا الإنسانية. وتمتاز أعمالها بلغة لونية خاصة تسعى من خلالها إلى تقديم رؤية جمالية تدمج بين الواقعية والتعبيرية، مع تركيز واضح على التفاصيل التي تمنح اللوحة أبعاداً شعورية عميقة.

إلى جانب مسيرتها الفنية، برز اسمها في الحقل الثقافي والاجتماعي، حيث شاركت في تنظيم ورعاية العديد من الفعاليات التي تهدف إلى دعم المبدعين اللبنانيين. وترى أن الفن ليس مجرد لوحات تُعرض، بل هو رسالة حضارية ووسيلة للمقاومة الثقافية، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي مر بها لبنان، ما جعل حضورها يتجاوز المرسم ليشمل المساهمة في إحياء المشهد الجمالي العام.

لا حاجة إلى التحرك من مكانك؛ اللوحة ستأتيك لتتأملها

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

الكنعد يعود إلى الواجهة

الكنعد الإماراتي تقليد بحري يجمع الهوية والتحدي

بطولات الصيد تجمع الأجيال على هواية الأجداد ومهنتهم وتحمي الموروث البحري

في زمن تتسارع فيه وتيرة التغيير، يظل صيد الكنعد في الإمارات شاهداً على قدرة المجتمع على التمسك بجذوره، دون أن يعزل نفسه عن الحاضر، فبين أمواج البحر ومضامير المنافسة، تتحول الصنارة إلى جسر يربط الماضي بالمستقبل، ويؤكد أن التراث، حين يُحسن تقديمه، يمكن أن يكون حيا ومتجددا، لا مجرد ذكرى محفوظة في الكتب.

أبوظبي - على امتداد السواحل الإماراتية، لم يكن البحر يوما مجرد مساحة زرقاء للصيد، بل ذاكرة حيّة شكّلت هوية الإنسان وعلاقته بالطبيعة، فمنذ عقود طويلة، ارتبطت حياة السكان بالبحر بوصفه مصدر رزق ومعيشة، ومدرسة للصبر والخبرة، ومساحة تشكّلت فيها قيم التعاون والشجاعة.

ومن بين تقاليد الصيد التي رسخت حضورها في الوجدان الشعبي، يبرز صيد سمك الكنعد بوصفه إحدى أبرز الممارسات البحرية التي جمعت بين المهارة، والصبر، والمعرفة المتوارثة عبر الأجيال.

> من قلب البحر، يعود صيد الكنعد كتقليد حي يجمع الذاكرة الشعبية بالمنافسة الحديثة والاستدامة البيئية

ويعود هذا التقليد إلى الواجهة من خلال "بطولات الظفرة الكبرى لصيد الكنعد"، التي تمزج بين التنافس الرياضي والحفاظ على التراث البحري.

وأعلنت هيئة أبوظبي للتراث فتح باب التسجيل للمحطة الثانية من البطولة، التي تُقام خلال الفترة من 6 إلى 15 فبراير المقبل، ضمن سلسلة بطولات تهدف إلى إحياء الصيد التقليدي وتعزيز الوعي بأهميته الثقافية والبيئية.

وتأتي هذه الخطوة في سياق اهتمام متزايد بإعادة الاعتبار للموروث البحري، في ظل التحديات التي تواجه البيئة البحرية وأنماط الصيد الحديثة، وما تفرضه من ضرورة الموازنة بين الاستغلال والحماية. ويُعد الكنعد، أو ما يُعرف محليا بـ"ملك الأسماك"، من أكثر الأنواع حضورا في المطبخ الإماراتي والخليجي، نظرا لمذاقه وقيمته الغذائية، فضلا عن حجمه الذي يجعله هدفا مفضلا للصيادين، إلا أن صيده لم يكن يوما أمرا عشوائيا، فقد ارتبط بمعرفة دقيقة بمواسم الهجرة، وحركة التيارات البحرية، وسلوك الأسماك، وهي معارف تناقلها الصيادون شفهيًا عبر الأجيال.

يقول سالم المنصوري، وهو صياد مخضرم من منطقة الظفرة، إن صيد الكنعد "كان دائما اختبارا حقيقيا لخبرة الصياد، فالأمر لا يتعلق بالقوة فقط، بل بتوقيت الرمية، ونوع الصنارة، والصبر الطويل". ويضيف "تعلمنا من آبائنا أن الكنعد لا يُصاد بالعجلة، وأن البحر إن لم تحترمه، لا يعطيك خيره".

وكان صيد الكنعد في الماضي، جزءا من الحياة اليومية لسكان السواحل، ومصدر رزق وغذاء في آن واحد. وكان الصيادون يخرجون في مواسم محددة، مدركين أن الإفراط في الصيد قد يضر بالبحر على المدى البعيد. أما اليوم، فقد تحوّل هذا النشاط إلى ممارسة منظمة ضمن بطولات رسمية، تحافظ على جوهره التقليدي مع إدخال عناصر حديثة تضمن العدالة والسلامة والاستدامة.

وتخصص بطولات الظفرة الكبرى لصيد الكنعد في محطتها الثانية 45 جائزة، بقيمة إجمالية تبلغ 677 ألف درهم، موزعة بين الفئة العامة وفئة السيدات.

ويعكس هذا التخصيص اهتمامًا بتوسيع قاعدة المشاركة، وعدم حصر الصيد البحري في إطار ذكوري تقليدي، بل فتح المجال أمام النساء لإثبات حضورهن في هذا المجال التراثي.

ويُحدَّد الفائزون بناءً على أعلى وزن لسمكة كنعد واحدة، مع اشتراط الصيد بالصنارة فقط، وهو شرط أساسي يهدف إلى الحفاظ على الأسلوب التقليدي ومنع استخدام وسائل قد تضر بالبيئة البحرية أو تقلل من عدالة المنافسة.

لا تقتصر البطولة على الجانب التنافسي، بل تضع منظومة متكاملة من الاشتراطات، تشمل الالتزام بقواعد الأمن والسلامة المعتمدة من الجهات المختصة، وتوثيق عملية الصيد بالفيديو حتى لحظة الوزن، لضمان الشفافية والنزاهة.

ويرى منظمو البطولة أن هذه الإجراءات لا تهدف فقط إلى تنظيم الحدث، بل إلى ترسيخ ثقافة الصيد المسؤول، خاصة في ظل تراجع بعض المخزونات السمكية بسبب الصيد الجائر. ويؤكد مختصون في الشأن البيئي أن اشتراط الصيد بالصنارة، وتحديد مشارك واحد لكل قارب، يسهمان في تقليل الضغط على الثروة السمكية، ويشجعان الصيادين على الجودة بدل الكمية.

وتسعى هيئة أبوظبي للتراث من خلال هذه البطولات إلى إعادة ربط الأجيال الجديدة بالبحر، ليس كمصدر ترفيهي فقط، بل كجزء من تاريخ طويل شكّل ملامح المجتمع الإماراتي قبل النفط. فالبحر كان فضاءً للتعلم، ومصدرًا للحكايات الشعبية، والأغاني البحرية، والمفردات التي ما زالت حاضرة في الذاكرة الجمعية.

ملك البحر

ويشير باحثون في التراث البحري إلى أن صيد الكنعد يمثل نموذجًا حيًا لهذا الإرث، لأنه يجمع بين المعرفة البيئية والسلوك الأخلاقي في التعامل مع البحر، وهي قيم يسعى القائمون على البطولة إلى نقلها إلى الأجيال الجديدة.

من اللافت في هذه الدورة تخصيص خمس جوائز لفئة السيدات بقيمة 230 ألف درهم، في خطوة تعكس التحولات الاجتماعية التي تشهدها الإمارات، وسعيها إلى تمكين المرأة في مختلف المجالات، بما فيها تلك المرتبطة بالتراث.

تقول مريم الكعبي، وهي إحدى المشاركات في البطولة، إن دخولها عالم الصيد "لم يكن بدافع التحدي فقط، بل بدافع الشغف". وتضيف "كبرتُ وأنا أرافق والدي في رحلات الصيد، وتعلمت منه احترام البحر والصيد المسؤول. اليوم، مشاركتي في البطولة تشعرني بأنني أساهم في الحفاظ على هذا التراث".

أما فاطمة المزروعي، فتؤكد أن الصيد "ليس حكرا على الرجال"، مشيرة إلى أن المرأة الإماراتية "كانت دائما جزءا من الحياة البحرية، حتى وإن لم تكن في الواجهة".

وتضيف "وجود فئة خاصة للسيدات يمنحنا مساحة لإثبات قدراتنا، ويشجع أخريات على خوض التجربة".

وتمثل بطولات الظفرة الكبرى لصيد الكنعد نموذجا لكيفية تحويل التراث إلى ممارسة معاصرة، تحافظ على القيم الأصلية وتتكيف مع متطلبات العصر، فهي ليست مجرد مسابقة للفوز بجائزة، بل مساحة للتفاعل بين أجيال مختلفة، يلتقي فيها الصياد المخضرم بالشاب الهاوي، وتلتقي الذاكرة الشعبية بالمعايير البيئية الحديثة.

ويرى مراقبون أن نجاح هذه البطولات قد يفتح الباب أمام مبادرات مشابهة في مجالات تراثية أخرى، تعيد الاعتبار للموروث الإماراتي، وتقدمه بصيغة تحترم البيئة وتخاطب العالم بلغة عصرية، تؤكد أن التراث ليس ماضيا جامدا، بل ممارسة حيّة قابلة للتجدد.

خربة التنور وثراء التراث النبطي في الأردن

عمان - يمثل موقع خربة التنُّور في جنوب الأردن شاهدًا بارزًا على حضارة الأنباط التي ازدهرت في الفترة ما بين القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي. هذا الموقع، الممتد على خاصرة جبل مطل على الوديان المحيطة، يجسد تصور الأنباط لقدسية المكان، حيث اختاروا مواقع مرتفعة لبناء معابدهم، ما يتيح تناغمًا بين الطقوس الدينية والبيئة الطبيعية المحيطة، ويعكس في الوقت ذاته فلسفة روحية ترى في العلو والارتفاع تقرّبًا من السماء والآلهة.

ويعد الموقع جزءًا من شبكة واسعة من طرق القوافل التجارية التي كانت تربط البترا، العاصمة النبطية، بمراكز التجارة في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ومصر. هذا الارتباط جعل خربة التنور عنصرًا محوريًا في دراسة النظم الدينية والفنية للأنباط، إذ لم يكن المعبد مجرد مكان للعبادة، بل محطة أساسية في حياة القوافل، حيث يلتقي البعد الاقتصادي بالبعد الروحي. ويُرجَّح أن خربة التنور كانت مركزًا لإقامة الطقوس والشعائر وربما مقصدًا للحج الديني المحلي، في زمن اتساع رقعة مملكة الأنباط شمالا وشرقًا، ما يعكس دور الدين في تعزيز وحدة المجتمع النبطي وتماسكه.

ويتألف الموقع من بقايا معبد نبطي يتميز عن المعابد الكلاسيكية المعروفة في العمارة النبطية. فبينما اعتمدت بعض المواقع الرومانية على بناء ضخم متكامل الأركان، جاء معبد خربة التنور أكثر بساطة، قائمًا على منصات حجرية ومذابح ونقوش منحوتة بعناية.

هذه البساطة لم تكن ضعفًا في الإمكانات، بل خيارًا فنيًا ودينيًا يركز على الرمزية والطقوسية، حيث يبرز المعنى الروحي فوق الشكل المادي.

ومن أبرز سمات خربة التنور جماليات الزخارف الحجرية التي تمثل آلهة نبطية ورموزًا دينية، مثل رؤوس بشرية بملامح صارمة ووجوه ذات طابع تجريدي، إضافة إلى نقوش نباتية وهندسية مميزة.

ويشير الباحثون إلى أن اسم "التنُّور" قد يرتبط بطقوس النار أو القرابين، وهو أمر شائع في الديانات القديمة، حيث ارتبطت النار بالتطهير والتقرب من الآلهة. وعلى الرغم من غياب النصوص المكتوبة التي تشرح هذه الطقوس بالتفصيل، إلا أن اللقى الأثرية وطبيعة المكان تسمحان للباحثين ببناء تصور تقريبي لما كان يحدث في الموقع من احتفالات موسمية مرتبطة بالخصب أو المطر أو حماية القوافل التجارية.

وكانت المنصات المرتفعة مخصصة لتجمع الكهنة والمشاركين في الشعائر، ما يعكس تنظيمًا دقيقًا للحياة الدينية.

وقد توجهت الأنظار إلى خربة التنور منذ النصف الثاني من القرن الماضي، حين أجريت فيها حفريات أثرية أسفرت عن اكتشاف عدد كبير من القطع المنحوتة. بعض هذه القطع نُقل إلى المتاحف الأردنية، فيما بقي البعض الآخر في الموقع، ما ساهم في تسليط الضوء على الدور الحضاري للأنباط انطلاقًا من عاصمتهم البترا، التي اختيرت ضمن عجائب الدنيا السبع الجديدة. هذه الاكتشافات لم تكن مجرد لقى أثرية، بل مفاتيح لفهم أعمق لعالم الأنباط، حيث تتداخل الرموز الدينية مع الفن والاقتصاد و السياسة.

> الزوار والباحثون يتوافدون إلى خربة التنور لاستكشاف رموز الآلهة والنقوش الهندسية والنباتية التي تجسد عبقرية الفن النبطي الأصيل

وعُثر في الموقع على مجموعة من المنحوتات الحجرية ذات الملامح المجردة نسبيًا، حيث تميل إلى التعبير الرمزي أكثر من ميلها إلى الواقعية الدقيقة. وغالبًا ما تظهر الوجوه فيها بعيون واسعة وأنوف مستقيمة وملامح صارمة، ما يعكس تصور الأنباط عن آلهتهم وعلاقتهم بالجانب الروحي والطقوس. كما بُنيت المذابح الحجرية بأسطح مستوية أو مجوّفة، بينما تنوعت الزخارف المنحوتة بين نباتية وهندسية، لتبرز تأثر الفن النبطي بالبيئة المحلية والتقاليد الهلنستية والرومانية، مع المحافظة على خصوصية النمط النبطي في التعبير الفني. هذا المزج بين المحلي والعالمي يعكس قدرة الأنباط على التفاعل مع الثقافات المحيطة دون فقدان هويتهم الخاصة.

إلى جانب العناصر المعمارية الكبرى، عثرت البعثات الأثرية على لقى صغيرة في الموقع، مثل شظايا الفخار والأدوات الحجرية البسيطة، التي يُرجَّح استخدامها خلال الطقوس أو من قِبل القائمين على خدمة المعبد.

وقد نُقلت أبرز هذه القطع إلى المتاحف الأردنية للحفاظ عليها وإتاحة المجال للمزيد من الدراسات، بما يعزز الفهم العميق للثقافة النبطية وفنونها التعبيرية.

هذه القطع الصغيرة، رغم بساطتها، تحمل قيمة كبيرة لأنها تكشف تفاصيل الحياة اليومية المرتبطة بالمعبد، وتوضح كيف كان الدين جزءًا من الممارسات اليومية للناس.

وفي تقرير نشرته وكالة الأنباء العمانية مؤخرًا، أُشيرَ إلى أن خربة التنور تُعد من أكثر المواقع الأثرية غموضًا وثراءً، لما تحويه من تنوع في العناصر الفنية والرمزية.

وتكمن أهميتها أيضًا في كونها تعكس التفاعل بين الإنسان والطبيعة والجانب الروحي في حضارة الأنباط. وأوضحت الوكالة أن هذا الموقع يمثل مصدرًا غنيًا للدراسات الأثرية والفنية، ويتيح للباحثين فرصة فهم العادات والطقوس الدينية، وكذلك النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي كان قائمًا في المملكة النبطية. وأكد التقرير أن الحفاظ على هذه المواقع وتوثيقها يُعدان أولوية للحفاظ على التراث الإنساني، خاصة في ظل التحديات التي تواجه المواقع الأثرية سواء منها العوامل الطبيعية أو الأسباب البشرية.

وتعتبر خربة التنور مثالاً حيًا على قدرة الأنباط على المزج بين الرمزية الدينية والفن المعماري، وبين البيئة المحيطة وأهمية الموقع الإستراتيجي على طرق القوافل.

هذا المزج جعل الموقع محط اهتمام المستكشفين والباحثين على حد سواء، حيث يجد فيه الأثري دلالات علمية، ويجد فيه المؤرخ إشارات حضارية، ويجد فيه السائح تجربة روحية وجمالية. ويستمر الموقع في جذب الاهتمام المحلي والدولي، ليس فقط من الأوساط الأكاديمية، بل أيضًا من السياح والمهتمين بالتراث، ما يعكس ثراء الحضارة النبطية واستمرارية تأثيرها حتى يومنا هذا.

إن خربة التنور، بما تحويه من رموز ومعان، لا تمثل مجرد أطلال حجرية، بل ذاكرة حية لحضارة استطاعت أن تترك بصمتها في التاريخ. فهي تروي قصة الأنباط الذين جمعوا بين التجارة والدين، بين الفن والجانب الروحي، وبين الانفتاح على العالم والحفاظ على الهوية. ومن هنا، فإن دراسة هذا الموقع ليست مجرد بحث في الماضي، بل هي أيضًا نافذة لفهم حاضرنا، حيث يظل التراث شاهدًا على قدرة الإنسان على الإبداع والتواصل مع الطبيعة والروح.

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

القوة المالية تكرس هيمنة الأندية الإنجليزية على دوري أبطال أوروبا

من يقدر على إيقاف زحف أرسنال وسيتي وليفربول

واصلت الأندية الإنجليزية فرض حضورها القوي في دوري أبطال أوروبا، بعدما أنهت 5 أندية من الدوري الإنجليزي الممتاز مرحلة الدوري ضمن المراكز الـ 8 الأولى. وفي حالة عبوره الملحق، ستسجل الأندية الإنجليزية إنجازا غير مسبوق، بوجود 6 أندية من إنجلترا في هذا الدور بدوري الأبطال. هيمنة الأندية الإنجليزية أثبتت أن البريميرليغ هو الأفضل في العالم منذ سنوات.

هيمنة مطلقة

جنيف (سويسرا) - حصلت أندية كرة القدم الإنجليزية الكبرى على نصيب الأسد من الجوائز المالية لبطولة دوري أبطال أوروبا، خلال الموسم الحالي. وشاركت ستة فرق إنجليزية في هذه النسخة من دوري أبطال أوروبا، وهو رقم قياسي لدولة واحدة في المسابقة الأهم والأقوى على مستوى الأندية في القارة العجوز. وبعد إسدال الستار على مرحلة الدوري في المسابقة القارية، تأهلت خمسة فرق إنجليزية مباشرة لدور الـ16 بعد تواجدها في المراكز الثمانية الأولى بجدول ترتيب الفرق الـ36. أما الفريق السادس فهو نيوكاسل يونايتد، صاحب المركز الثاني عشر.

ومن المقرر أن تحصل الفرق الإنجليزية الستة مجتمعة على ما لا يقل عن 500 مليون يورو (600 مليون دولار) كجوائز مالية من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا). وسوف تحصل الفرق الخمسة المتأهلة مباشرة لدور الـ16 على مليوني يورو إضافية (2.4 مليون دولار)، وهي أرسنال وليفربول وتوتنهام هوتسبير وتشيلسي ومانشستر سيتي.

وقال كيران ماغواير، الأكاديمي المتخصص في تمويل كرة القدم والمشارك في تقديم بودكاست "ثمن كرة القدم"، لأسوشيتد برس "بإمكان كل فريق من هذه الفرق أن يحصل بسهولة على ما يقارب 100 مليون يورو (120 مليون دولار)، أما الفرق التي تصل إلى الدور نصف النهائي والمباراة النهائية فسوف تحصل على أكثر من ذلك".

مواكبة المنافسة

هذا النوع من القوة المالية هو ما دفع العملاقين الإسبانيين ريال مدريد وبرشلونة ويوفنتوس الإيطالي إلى السعي لإطلاق دوري السوبر الأوروبي قبل خمس سنوات، في محاولة لمواكبة المنافسة، لكن ردة الفعل السلبية في إنجلترا ساهمت في إفشال المشروع سريعا. ومن دلائل قوة إنجلترا في دوري أبطال أوروبا أن أرسنال هو الفريق الوحيد الذي فاز في جميع مبارياته الثماني بمرحلة الدوري في دوري الأبطال، بينما احتل ليفربول وتوتنهام المركزين الثالث والرابع على الترتيب رغم أدائهما المتواضع في الدوري الإنجليزي الممتاز.

> ستة فرق إنجليزية شاركت في هذه النسخة من دوري أبطال أوروبا، وهو رقم قياسي لدولة واحدة في المسابقة الأهم والأقوى

وحقق ليفربول 4 انتصارات في مبارياته الخمس الأخيرة بدوري أبطال أوروبا، بما في ذلك الفوز على ريال مدريد وإنتر ميلان، بينما لم يفز إلا في أربع مباريات من أصل 13 في الدوري الإنجليزي الممتاز، في حين يحتل توتنهام المركز الرابع عشر بجدول ترتيب الدوري المحلي. حتى نيوكاسل، الفريق الإنجليزي "الأسوأ" في دوري أبطال أوروبا حتى الآن، أنهى مرحلة المجموعات متفوقا على ثلاثة من أصل خمسة فرق إسبانية، وثلاثة من أصل أربعة فرق إيطالية، وثلاثة من أصل أربعة فرق ألمانية.

ومن المؤكد أن تتأثر حصة إسبانيا من الجوائز المالية سلبا بفشل أتلتيك بلباو وفياريال في التأهل حتى للملحق المؤهل لمرحلة خروج المغلوب في الأدوار الإقصائية التي تشارك فيها الفرق الحاصلة على المركز من التاسع حتى الـ24، كما خرج نابولي، بطل الدوري الإيطالي، وأينتراخت فرانكفورت الألماني من المنافسة أيضا.

وينطبق الأمر ذاته على إيطاليا، حيث لم يعد صعود أنديتها لدور الـ16 مضمونا، فحتى أفضل فرقها، إنتر ميلان، الذي وصل إلى نهائيين من آخر ثلاثة نهائيات لدوري أبطال أوروبا، احتل المركز العاشر فقط في الترتيب، في حين تواجد يوفنتوس في المركز الثالث عشر، وأتالانتا في المركز الخامس عشر.

الثروات المتزايدة

وقال ماغواير، الأستاذ بجامعة ليفربول، "هذا يعني أن الثروة ستتركز بشكل متزايد في أيدي مجموعة صغيرة من الأندية". وتتغذى هذه الهيمنة على ثلاثة عقود من الثروات المتزايدة من صفقات البث العالمية للدوري الإنجليزي الممتاز التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات في كل موسم.

وبفضل الجوائز المالية الضخمة التي يتم دفعها سنويا لكل ناد من الأندية العشرين بالدوري الإنجليزي الممتاز، والتي تصل إلى أكثر من مليار دولار، تستطيع حتى فرق الوسط والنصف الأسفل في الترتيب من التفوق على الفرق الأوروبية الأخرى المشاركة بانتظام في دوري أبطال أوروبا، وذلك لتغطية رسوم الانتقالات ورواتب اللاعبين.

وأتاح توسيع عدد المشاركين بدوري أبطال أوروبا في الموسم الماضي بإضافة أربعة فرق جديدة في النظام الجديد فرصة جديدة لإنجلترا لاستغلالها، وكان هذا القرار مدفوعا بضغوط من يويفا. ويتم منح مقعدين من المقاعد الأربعة الإضافية للبلدين اللذين حققا أفضل سجل جماعي في مسابقات يويفا في الموسم السابق.

وساهم فوز توتنهام بلقب الدوري الأوروبي وتشيلسي بلقب دوري المؤتمر في العام الماضي، بالإضافة إلى صعود جميع الفرق الإنجليزية الأربعة بما فيها أستون فيلا، للأدوار الإقصائية بدوري الأبطال خلال الموسم الماضي، في ضمان حصول إنجلترا على مقعد إضافي بسهولة، فيما كانت إسبانيا هي الدولة الثانية التي استفادت من تلك الميزة، بالحصول على مقعد خامس لأنديتها في دوري الأبطال.

ويبدو أن نظام المكافآت، الذي وصفه ماغواير بأنه "غريب نوعا ما"، قد خلق زخما لمنح الدوري الإنجليزي الممتاز مقعدا خامسا سنويا بدوري الأبطال في المستقبل المنظور. وتتربع إنجلترا على قمة التصنيف الذي يديره يويفا، بفارق كبير أمام أقرب ملاحقيها هذا الموسم، بينما تسعى بولندا جاهدة للتواجد في المركز الثاني، بفضل أداء أنديتها القوي بدوري المؤتمر هذا الموسم.

وأشار ماغواير إلى القوة المالية للدوري الإنجليزي الممتاز وأنديته الأعلى دخلا قائلا "لدينا دوري سوبر خفي، وهذا يعني أنه ينبغي على الأندية الأخرى إما أن تقبل ببساطة مكانتها في ترتيب كرة القدم أو أن تتعلم كيف تتحلى بالذكاء لمحاولة التغلب على هذا العجز المالي".

هيمنة مطلقة.. المغربية لمياء بومهدي تحتفظ بلقب أفضل مدربة في القارة

القاهرة - أسدل الستار مساء الخميس عن الأسماء الثلاثة المتبقية في قائمة الفائزات بجوائز الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) لعام 2025، حيث نجحت المغربية لمياء بومهدي في الحفاظ على لقب أفضل مدربة في القارة، كما توجت مواطنتها سناء مسودي بلقب أفضل لاعبة في الأندية الأفريقية.

وكان الاتحاد الأفريقي أرجأ الإعلان عن جوائز أفضل مدربة، وأفضل لاعبة في الأندية، وأفضل ناد، حتى اكتمال منافسات دوري أبطال أفريقيا للسيدات التي استضافتها مصر عام 2025. وحصد نادي الجيش الملكي المغربي جائزة أفضل ناد في أفريقيا بعد تربعه على عرش البطولة القارية في شهر نوفمبر الماضي إثر فوزه في المباراة النهائية على نادي أسيك أبيدجان الإيفواري.

واستحقت لمياء بومهدي، مدربة نادي تي.بي مازيمبي الكونغولي، جائزة مدربة العام لتواصل تفوقها للعام الثاني على التوالي، حيث أصبحت ثاني مدربة فقط تحصد الجائزة أكثر من مرة، بعد ديزيري إليس مدربة جنوب أفريقيا التي حصدت الجائزة أربع مرات سابقة. ونالت سناء مسودي جائزة أفضل لاعبة في الأندية الأفريقية بعد دورها المحوري في قيادة نادي الجيش الملكي لتحقيق اللقب القاري في مصر.

وجاءت القائمة الكاملة للمتوجات بجوائز الاتحاد الأفريقي للسيدات لعام 2025 كالتالي: فازت غزلان الشباك، نجمة المغرب ونادي الهلال، بجائزة أفضل لاعبة في أفريقيا، وحصلت سناء مسودي، لاعبة نادي الجيش الملكي، على جائزة أفضل لاعبة في الأندية الأفريقية، بينما نالت لمياء بومهدي مدربة مازيمبي جائزة أفضل مدربة.

يثبت فريق الجيش الملكي نفسه كمرشح قوي في هذه المنافسات الإقليمية الجديدة، حيث يُعد الفريق النسائي الأكثر تتويجا في القارة الأفريقية، وقد فاز بجميع ألقاب البطولات الوطنية باستثناء واحدة منذ عام 2013. كما حقق لقب دوري أبطال أفريقيا للسيدات مرتين منذ إطلاقه في عام 2021، وكان آخر انتصار له في نوفمبر، مما أهله للمشاركة في هذه البطولة العالمية.

ويضم الفريق أيضا العديد من اللاعبات الدوليات المغربيات، بما في ذلك لاعبات كأس العالم للسيدات 2023 أنيسة لحمر، سناء مسعودي، وفاطمة تاكناوت. تُعد نسخة 2026 من كأس العالم للأندية للسيدات هي الأولى من نوعها التي تنظمها الفيفا، حيث تجمع بين أبطال الأندية من الاتحادات القارية الستة لتحديد أفضل فريق نسائي في العالم.

وفي مركز حراسة المرمى، فازت تشياماكا نادوزي، حارسة منتخب نيجيريا ونادي برايتون الإنجليزي، بجائزة الأفضل، فيما ذهبت جائزة أفضل لاعبة شابة للمغربية ضحى المدني لاعبة نادي الجيش الملكي. وعلى مستوى المنتخبات والأندية، توج منتخب نيجيريا بلقب الأفضل، وحصد نادي الجيش الملكي المغربي جائزة أفضل ناد للسيدات. وعلى مستوى الحكام، نالت الأوغندية شاميرة نبادا جائزة أفضل حكمة ساحة، وحصلت تبارا مبوجي من السنغال على جائزة أفضل حكمة مساعدة.

> لمياء بومهدي، مدربة نادي تي.بي مازيمبي الكونغولي، استحقت جائزة مدربة العام لتواصل تفوقها للعام الثاني على التوالي

من ناحية أخرى حصد المغربي إبراهيم دياز جائزة هداف كأس الأمم الأفريقية 2025 التي اختتمت في بلاده بتتويج المنتخب السنغالي باللقب للمرة الثانية في تاريخه بفوزه في المباراة النهائية على "أسود الأطلس".

وحسم "أسود التيرانغا" اللقب بفوز صعب في مباراة مثيرة على المغرب بهدف دون رد سجله اللاعب بابي غايي في الشوط الإضافي الأول، فيما أهدر أصحاب الأرض ركلة جزاء عن طريق دياز بالذات في الدقائق الأخيرة من المباراة قبل اللجوء إلى شوطين إضافيين. وكشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم عن القائمة الرسمية للفائزين بالجوائز الفردية للبطولة القارية، إذ منح جائزة الحذاء الذهبي لإبراهيم دياز، بعد أن أنهى البطولة هدافا برصيد 5 أهداف.

كتابة التاريخ

موعد أوروبي متجدد بين ريال مدريد وبنفيكا في الملحق

نيون (سويسرا) - تجدد الموعد بين ريال مدريد الإسباني وبنفيكا البرتغالي بعدما أوقعتهما قرعة الملحق المؤهل إلى ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم معا، فيما يتواجه باريس سان جرمان الفرنسي حامل اللقب مع غريمه المحلي موناكو.

وشاءت الصدف أن يقع ريال في مواجهة فريق مدربه السابق جوزيه مورينيو بعد ثلاثة أيام على سقوطه أمامه 2 – 4 في لشبونة، ما حرمه من التأهل المباشر إلى ثمن النهائي، فيما حسم بنفيكا البطاقة الأخيرة المؤهلة إلى الملحق بفارق الأهداف بفضل حارسه الأوكراني أناتولي تروبين الذي سجل الهدف الرابع في الوقت بدلا من الضائع. وأقرّ تروبين بأنه لم يكن مدركا لحسابات التأهل خلال اللحظات الأخيرة الجنونية من المباراة المثيرة، قائلا "لم أكن أفهم تماما ما الذي نحن بحاجة إليه". وأردف "رأيت الجميع يشيرون إليّ، فتقدّمت، وبعدها أدركت أن بإمكاني التقدّم إلى الأمام. كنا نحتاج إلى هدف واحد إضافي. لا أعرف، لا أعرف ماذا أقول. كانت لحظة جنونية".

وأدت الخسارة الثالثة في 8 مباريات إلى اضطرار ريال لخوض الملحق بعد حلوله في المركز التاسع، بفارق نقطة عن كل من غريمه المحلي برشلونة وتشلسي ومانشستر سيتي الإنجليزيين وسبورتينغ البرتغالي التي ضمنت تأهلها المباشر بين المراكز الثمانية الأولى.

وفي حال نجح ريال في الثأر من بنفيكا ومدربه السابق مورينيو الذي أشرف عليه بين 2010 و2013، يواجه احتمال لقاء مانشستر سيتي في ثمن النهائي بحسب القرعة التي تسحب في 27 فبراير.

وكانت القرعة مفتوحة، أي لم تُجنب الفرق من الدوري ذاته مواجهة بعضها وأيضا الفرق التي تواجهت في دور المجموعة الموحدة، فوقع باريس سان جرمان في مواجهة غريمه المحلي موناكو، ليتكرر بذلك سيناريو الموسم الماضي حين واجه مواطنه الآخر بريست في الملحق وفاز 10 – 0 بمجموع المباراتين في طريقه إلى اللقب للمرة الأولى في تاريخه.

وحل سان جرمان في المركز الحادي عشر بعد تعادله الأربعاء في الجولة الختامية على أرضه مع نيوكاسل الإنجليزي 1 – 1. وقبل المواجهة مع الفريق الإنجليزي الذي أوقعته قرعة الملحق مع قره باغ الأذربيجاني، قال المدرب الإسباني لسان جرمان لويس إنريكي إنه لا يمانع الخسارة أمام نيوكاسل شرط أن يتكرر سيناريو الموسم الماضي حين أحرز فريقه اللقب.

وقال "سأقبل بالخسارة أو التعادل إذا كان ذلك يعني أننا سنفوز بدوري الأبطال. دوري الأبطال الفعلي يبدأ بعد هذه المرحلة، ونحن فريق رائع في الأدوار الإقصائية". وفي حال نجح سان جرمان في تخطي موناكو، سيكون عليه مواجهة برشلونة أو تشلسي الذي تغلب على الفريق الباريسي في نهائي كأس العالم للأندية الصيف الماضي في الولايات المتحدة.

ومن جهته، يخوض إنتر ميلان، وصيف سان جرمان في نهائي النسخة الماضية، اختبارا سهلا على الورق ضد بودو غليمت النروجي، فيما يلعب مواطناه يوفنتوس وأتالانتا مع غلطة سراي التركي وبوروسيا دورتموند الألماني توالياً.

وعلى غرار ريال وبنفيكا، يتجدد الموعد بين باير ليفركوزن الألماني وأولمبياكوس اليوناني الذي تغلب على منافسه 2 – 0 في الجولة السابعة قبل الأخيرة من المجموعة الموحدة. وتقام مباريات الذهاب في 17 و18 فبراير والإياب في 24 و25 منه.

يواجه نوتنغهام فوريست الإنجليزي رحلة شاقّة إلى إسطنبول بعدما أوقعته قرعة الجمعة في مواجهة فنربهتشه ضمن الملحق المؤهل إلى ثمن نهائي الدوري الأوروبي لكرة القدم "يوروبا ليغ"، فيما سيكون على سلتيك الاسكتلندي مواجهة شتوتغارت الألماني. أنهى فورست الذي يصارع على البقاء في الدوري الإنجليزي، دور المجموعة الموحدة في الدوري الأوروبي في المركز الثالث عشر من أصل 36 فريقا.

غير أنّ فنربهتشه يشكّل اختبارا صعبا، إذ لم يذق طعم الخسارة في الدوري التركي هذا الموسم، رغم أنه يحتل المركز الثاني بفارق ثلاث نقاط خلف المتصدر قلعة سراي. ويضمّ الفريق التركي في صفوفه حارس مانشستر سيتي السابق البرازيلي إديرسون، والنجم الإسباني ماركو أسينسيو، ولاعب الوسط الفرنسي ماتيو غندوزي.

وسيسعى فوريست الذي يأمل بالعودة إلى المدينة التركية لخوض النهائي في مايو، إلى استلهام الثقة من فوز أستون فيلا على فنربهتشه 1 – 0 في ملعب "شكري سراج أوغلو" الأسبوع الماضي. وسيلتقي الفائز من هذه المواجهة مع ريال بيتيس الإسباني أو ميدتيلاند الدنماركي في ثمن النهائي، علما أن فوريست خسر أمام الفريق الدنماركي على أرضه في أكتوبر.

بدوره، حجز سلتيك مكانه في الملحق بعد فوزه على أوتريخت الهولندي 4 – 2 الخميس ليُنهي في المركز الـ21. وسيستضيف شتوتغارت، خامس البوندسليغا حاليا، في مباراة الذهاب في 19 فبراير، قبل خوض الإياب في ألمانيا في 26 من الشهر نفسه.

العرب
السبت 2026/01/31
السنة 48 العدد 13724

تقاليد الخزف المصري تتجدد بلمسات عصرية في مكة

تشارك الخزفيات المصرية في معرض المنتجات المصرية بمكة المكرمة باعتبارها رمزًا للتراث الحرفي العريق، حيث تعرض أواني وتحفًا ومشغولات زخرفية تجمع بين التقنيات التقليدية واللمسات العصرية، وتعكس تاريخ الخزف المصري وقيمته الفنية والثقافية، وسط إقبال لافت من الزوار، وتعزز التبادل الثقافي وتجربة الزائر المعرفية المميزة.

الرياض - تشارك الخزفيات المصرية في معرض المنتجات المصرية المقام بمركز غرفة مكة المكرمة للمعارض والفعاليات، بوصفها أحد أبرز رموز التراث الحرفي المصري العريق. وتعتبر هذه المشاركة نافذة مهمة لإبراز فن أصيل يربط بين تاريخ مصر العريق والحرف اليدوية المعاصرة، ويتيح للزوار تجربة ثقافية وبصرية تجمع بين جمال الصناعة اليدوية ودقة تفاصيلها، فضلاً عن استكشاف الإبداع الفني الذي يتمتع به الحرفيون المصريون. ويأتي حضور الخزفيات ضمن جهود المعرض في تسليط الضوء على الصناعات اليدوية التقليدية، وتعزيز التواصل الثقافي بين الشعوب، بالإضافة إلى منح الزوار فرصة للتعرف على ملامح من تاريخ مصر وحضارتها.

تُعد صناعة الخزف من أقدم الصناعات التي عرفتها الحضارة المصرية، حيث ارتبطت بالحياة اليومية والفنون والزخرفة المعمارية منذ عصور ما قبل التاريخ. استخدم المصري القديم الطين لتشكيل الأواني والأدوات المنزلية، وبمرور الزمن تطورت هذه الصناعة لتصبح جزءًا لا يتجزأ من الثقافة المصرية، ليس فقط كحرفة عملية، بل كفن يعبّر عن الذوق والجمال والإبداع. وقد ظهرت أقدم الآثار الخزفية في مصر منذ أكثر من خمسة آلاف عام، وكان لها دور بارز في تخزين الطعام والماء، وتحضير الطقوس الدينية، وصناعة التماثيل والمزهريات المزخرفة التي زينت المنازل والمعابد.

مع ازدهار الحضارة المصرية القديمة، تطورت صناعة الخزف بشكل ملحوظ، وارتبطت بالعديد من الاستخدامات الفنية والمعمارية، حيث كانت القطع الخزفية تزخر بالنقوش والزخارف التي تعكس البيئة الطبيعية، والرموز الدينية، والعادات الاجتماعية. وقد كانت التماثيل الخزفية جزءًا من الطقوس الجنائزية، كما ظهرت أوان تحمل رموزًا ومعاني متعددة، تؤكد على المهارة الفنية التي تميز بها المصريون القدماء. هذا التراث الغني أصبح مصدر إلهام للحرفيين المصريين المعاصرين، الذين يواصلون تطويره مع الحفاظ على أصالته.

وخلال العصور الإسلامية في مصر شهد فن الخزف تطورًا كبيرًا، خاصة في العهد الفاطمي والمملوكي، حيث ظهرت تقنيات جديدة في التزجيج والزخرفة، واستخدمت ألوان زاهية مثل الأزرق والأخضر والأصفر، بالإضافة إلى النقوش الهندسية والزخارف النباتية والخط العربي. وبهذا الشكل أصبح الخزف المصري خلال هذه الفترة مزيجًا متقنًا بين الجمال الفني والوظيفة العملية، وما زال هذا الأسلوب ملهمًا للحرفيين حتى اليوم، الذين يستلهمون منه التصاميم والألوان لتقديم منتجات معاصرة تحمل روح التراث.

ويبرز في المعرض تنوع لافت في المنتجات الخزفية المعروضة، حيث تتراوح بين الأواني المنزلية مثل الصحون والأكواب والأباريق، والتحف الفنية، والمشغولات الزخرفية التي تصلح للتزيين أو الهدايا. وتتميز هذه القطع بتناسق الألوان وجودة الخامات، إضافة إلى النقوش والزخارف المستوحاة من البيئة المصرية والتراث الشعبي، مثل الرموز الفرعونية، والأشكال النباتية، والزخارف الإسلامية، ما يمنح كل قطعة شخصية خاصة ويجعلها عملًا فنيًا فريدًا. كما يظهر في هذه المنتجات اهتمام كبير بالتفاصيل الصغيرة، وهو ما يعكس مهارة الحرفي المصري وإتقانه للصناعة اليدوية.

ويحرص الحرفيون المشاركون في المعرض على إبراز الطابع اليدوي الأصيل في منتجاتهم، معتمدين على تقنيات تقليدية توارثوها عبر الأجيال. تبدأ عملية صناعة الخزف من اختيار الطين المناسب، ثم تشكيله يدوياً أو باستخدام الدولاب، يلي ذلك التجفيف والحرق، وأخيرًا التزجيج والتلوين. وكل مرحلة من هذه المراحل تتطلب مهارة عالية، وصبرًا طويلًا، وفهمًا دقيقًا للمواد والحرارة واللون. هذه الخبرة المتراكمة تجعل كل قطعة خزفية تحفة فنية فريدة، تحمل بصمة صانعها وروحه الإبداعية، ما يجعلها أكثر من مجرد منتج استهلاكي، بل شاهدة على تاريخ طويل من الحرف التقليدية والإبداع البشري.

ورغم التمسك بالتقنيات التقليدية، لم يغفل الحرفيون إدخال لمسات عصرية تلائم أذواق المستهلكين الحاليين وتواكب متطلبات السوق الحديثة. فبعض القطع تأتي بتصاميم أنيقة وبسيطة تتناسب مع ديكورات المنازل العصرية، أو بألوان أكثر جرأة تعكس الاتجاهات الحديثة في الفن الزخرفي. هذا المزيج بين الأصالة والابتكار يعكس قدرة الحرف التقليدية المصرية على التطور والتكيف دون أن تفقد هويتها الثقافية والفنية، ويعزز حضور الخزف المصري في الأسواق المحلية والدولية.

ويحظى ركن الخزفيات بإقبال ملحوظ من زوار المعرض، الذين أعربوا عن إعجابهم بجمالية القطع وتنوع استخداماتها، سواء كانت للاستخدام اليومي أو للزينة. وأكد الزوار أن الخزف المصري يمثل قيمة ثقافية وفنية تتجاوز كونه منتجًا استهلاكيًا، فهو يعكس مهارة الإنسان المصري عبر العصور، ويجسد استمرارية الحرف التقليدية وقدرتها على البقاء والتطور. كما يلاحظ الزائر كيف يمكن للصناعة اليدوية التقليدية أن تجمع بين الحرفية الدقيقة والذوق الفني الرفيع، ما يجعل تجربة زيارة المعرض تجربة تعليمية وثقافية ممتعة في الوقت نفسه.

لمسات فرعونية

باقة الترشيحات تكشف المنافسة الساخنة قبل الأوسكار

لندن - شهد موسم جوائز الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون (بافتا) لعام 2026 منافسة قوية بين أفلام بارزة، تصدّرها فيلم "معركة تلو الأخرى" للمخرج الأميركي بول توماس أندرسون، الذي حصل على 14 ترشيحًا، متقدمًا بفارق ضئيل على فيلم "الخطاة" للمخرج رايان كوغلر بـ13 ترشيحًا، في مؤشر واضح على التوازن بين سينما المؤلف والأعمال الجماهيرية.

ووفقًا للموقع الرسمي للأكاديمية، حظي فيلم أندرسون بترشيحات شملت جميع الفئات الرئيسية، من أفضل فيلم وأفضل إخراج إلى جميع فئات التمثيل، حيث ترشح ليوناردو دي كابريو وتشيس إنفينيتي للأدوار الرئيسية، وبينيشيو ديل تورو وشون بن وتيانا تايلور للأدوار المساندة، ما يعكس تقدير الأكاديمية لفيلم يمزج بين السخرية السوداء والطرح الأخلاقي والسياسي.

في المقابل، حافظ فيلم "الخطاة" على حضوره القوي، بحصوله على ترشيحات أفضل فيلم وأفضل إخراج، بالإضافة إلى ترشيح مايكل بي جوردان لأفضل ممثل، وونمي موساكو لأفضل ممثلة مساعدة، ما يعكس قوة الأداء والاهتمام بالقيم الفنية الجماهيرية.

وعلى الصعيد البريطاني برز فيلم "هامنت" للمخرجة كلوي تشاو بـ11 ترشيحًا، محققًا رقمًا قياسيًا كأكثر فيلم لمخرجة ترشيحًا في تاريخ جوائز البافتا، إلى جانب فيلم "مارتي سوبريم" للمخرج جوش سافدي بنفس العدد من الترشيحات، ما يعكس اهتمام الأكاديمية بالأعمال المبتكرة والمستقلة.

ومن المقرر أن تُقام مراسم توزيع جوائز البافتا السينمائية 2026 في 22 فبراير في قاعة المهرجانات الملكية بلندن، في محطة محورية تسبق سباق جوائز الأوسكار، وتعيد رسم التوقعات العالمية للأعمال السينمائية.

التونسية بهاء الكافي تطلق أغنية جديدة باللهجة المصرية

تونس - أطلقت الفنانة التونسية بهاء الكافي أحدث أعمالها الغنائية المصوّرة بعنوان "عيني عليه"، والتي جاءت باللهجة المصرية، من كلمات الشاعر خالد منير وألحان محمد راجح وتوزيع هارون.

وجرى تصوير الكليب للمرة الأولى في تونس، بمشاركة فريق عمل تونسي متكامل، تحت إدارة المخرج إياد مسعودي، وبقيادة مدير التصوير باديس الشواشي.

وطرحت بهاء الأغنية عبر مختلف منصّات البث الرقمي، إلى جانب قناتها الرسمية على موقع "يوتيوب"، مقدّمة من خلالها تجربة فنية تحمل طابعًا مرحًا وتشويقيًا، تُبرز موهبتها التمثيلية الكوميدية، وتترك للمشاهد مساحة لاكتشاف تفاصيل القصة، مع ظهور صور تجمعها بزوجها وسيم في بداية العمل.

ويُعد كليب "عيني عليه" عملًا بصريًا متكاملًا يعزّز حضور الأغنية موسيقيًا، ويضيف إليها بعدًا جماليًا من خلال الإخراج والسينوغرافيا، حيث تطلّ بهاء بثلاث إطلالات متنوعة تمزج بين الكلاسيكي والعصري، ضمن مونتاج يستحضر أجواء السينما المصرية القديمة.

ومن المتوقع أن يُبرز هذا العمل ملامح جديدة في شخصية بهاء الفنية، بأسلوب أكثر جرأة وإبداعًا، مؤكّدًا مكانتها كأحد الأصوات النسائية المميزة في تونس والعالم العربي. وتوجّه بهاء من خلال هذا الإصدار رسالة إلى جمهورها، تؤكد فيها أن النجاح ليس نهاية الطريق، بل بداية لمسار متجدّد من الإبداع، معوّلة على أن يسهم "عيني عليه" في تعزيز حضورها الفني وإضافة عمل جديد إلى رصيدها الغنائي.

يُذكر أن بهاء الكافي انطلقت فنيًا من خلال مشاركتها في برنامج "ستار أكاديمي" في موسمه الأول عام 2004، حيث وصلت إلى النهائيات ولفتت الأنظار بصوتها الطربي وحضورها اللافت.

الأثرياء يفضلون ميلانو على نيويورك ولندن

روما - تصاعدت مكانة مدينة ميلانو الإيطالية لتصبح واحدة من أبرز الوجهات العالمية للأثرياء، متقدمة على مدن تقليدية مثل نيويورك ولندن، لتتبوأ لقب "ملاذ آمن" جديد للمليونيرات، وفق تقديرات شركة هينلي وشركائه الاستشارية المتخصصة في هجرة الثروات.

في السابق كانت سويسرا وجزر كايمان، ثم البرتغال والإمارات العربية المتحدة، الوجهات المفضلة للأثرياء الراغبين في تغيير محل إقامتهم، لكن اليوم تصدرت إيطاليا القائمة، مستفيدة من مزيج من عوامل الثقافة الغنية، والضرائب التنافسية، والاستقرار المؤسسي. ويعتبر معدل ضريبة الميراث المنخفض جدًا، الذي لا يتجاوز 4 في المئة، أحد أهم العوامل الجاذبة للمستثمرين والأثرياء في العالم.

وبحسب بيانات هينلي وشركائه بلغ عدد المليونيرات الذين غيّروا محل إقامتهم على مستوى العالم في عام 2025 نحو 142 ألف شخص، مع توقعات بارتفاع الرقم إلى 165 ألفًا بحلول نهاية 2026، وهو ما يعكس اتجاهًا عالميًا متزايدًا نحو التنقل الضريبي والثقافي للأثرياء.

وتُعرف ميلانو بأنها "مركز عالمي للأعمال والمال والأزياء والتصميم"، لكنها تظل مدينة ذات تفاوت اجتماعي واضح. وتشير تقديرات الشركة إلى وجود مليونير واحد مقابل كل 12 مقيمًا في المدينة، دون احتساب الأصول العقارية، بينما تضم 182 شخصًا من أصحاب الثروات الفاحشة، ممن يمتلكون أصولًا سائلة لا تقل عن 100 مليون دولار، بمعدل شخص فاحش الثراء لكل 7692 مقيمًا.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

عودك رنّان

من مشرق الشمس على البلاد العربية، أطلّ نصير شمة مسافرا بعوده، يرسم ذاكرة موسيقية حيّة ومختلفة. وفي الضفة الأخرى من المتوسط، كان أنور براهم يدوزن عوده على إيقاع "طريق النحاس" وسحر المدينة العتيقة في تونس.

المكان والزمن لا يفرقان المسارات الموسيقية، فالعودان يلتقيان في الجوهر، فتعانقت ألحانهما وانتشرت نغماتهما حتى وصلت إلى مسارح الأوبرا وقاعات السيمفونيات العالمية، معلنة أن العود قادر على تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية ليصبح لغة إنسانية كونية.

لا أحد يعرف أين كان اللقاء الأول بين هذين الفنانين. ربما في شوارع باريس أو فيينا، أو على مقاعد حديقة في برلين. وربما جمعتهما قهوة دافئة دعا إليها الموسيقي اليمني أحمد فتحي في موسكو، ذلك العازف الذي لا يقطع اللحن لأن حبل خياله لا ينقطع.

يخيّل لي أن هؤلاء حاكوا "مكيدة" موسيقية بأعوادهم، وتواطأ معهم المبدع الجزائري علاّ البشاري، الذي وجدت موسيقاه طريقها إلى فضاءات العلاج النفسي في مؤسسات أوروبية، حيث أصبح الإيقاع والدندنة أداة للتوازن النفسي والتأمل العميق.

تتقاطع فلسفة هؤلاء عند الإبداع، وإن اختلفوا في نغمة "دو" أو "ري" داخل مقطوعة ارتجلها أحدهم في لندن أو في أي عاصمة أوروبية أخرى. لكل منهم خياله ودربه، لكنهم يشتركون في الإيمان بالموسيقى كلغة إنسانية تتجاوز الحدود، وتستطيع أن تحاكي الروح قبل الأذن أحيانا.

أحمد فتحي عزف الكثير وأبدع في مهرجان "أرابيسك" في واشنطن خلال أمسية بعنوان "الأرواح الخيرة"، صنع فيها حوارًا موسيقيًا بين آلة العود الشرقية والفولت أو الناي الإفرنجي، كأنهما عصفوران يتحاوران ويدعوان إلى السلام العالمي.

وما زال الفنان اليمني لم يتفرغ بعد لإحصاء جوائزه وترتيبها، وهو ينحت موسيقاه في ذاكرة الناس.

نصير شمة أحد أبرز الذين رسموا مسارا جديدا لآلة العود، إذ شكّل مشروعه الفني نموذجًا فريدًا يجمع بين الإبداع الموسيقي والالتزام الإنساني. منذ انطلاقته، نقل العود إلى فضاءات عالمية، ومسارح دولية، طاف بعوده من دور الأوبرا الأوروبية إلى المهرجانات الكبرى، حيث رسّخ حضور العود كآلة قادرة على مخاطبة جمهور الكون. عشقه للعود جعله يبني له بيتا أينما استقر بعض الزمن.

أما أنور براهم فقد منح العود أفقًا كونيًا متفرّدًا، منطلقًا من المقام الشرقي بوصفه مساحة مفتوحة للتأمل وإعادة الاكتشاف، فاحتل الصمت في أعماله مكانة لا تقل أهمية عن النغمة، فتغدو موسيقاه ذات طابع فلسفي عميق، تجعل المستمع شريكًا في بناء المعنى، وتحولت مقطوعاته إلى قصائد تُقرأ بالإصغاء.

وورط براهم معه موسيقيين عالميين من ثقافات مختلفة، ليصبح الطابع التقليدي للعود جزءًا من حوار عالمي موسيقي لا ينتهي.

الموسيقي الجزائري علاّ البشاري المختبئ خلف غيابه الإعلامي ينسج في صمت مقاربة إنسانية وعلاجية للموسيقى، جامعًا بين الإبداع الفني والبعد النفسي.

اشتغل على الموسيقى بوصفها لغة تأثير في الوجدان، متجاوزًا الأداء الجمالي إلى توظيف النغم كوسيلة للتهدئة والتوازن النفسي. وأصبحت نغماته توصف في روشتة الأكاديمية الطبية الأوروبية، ضمن تجارب تهدف إلى توظيف الموسيقى في تحسين الصحة النفسية وجودة الحياة.

البشاري يمزج بين التراث الجزائري واللمسات المعاصرة بأسلوب هادئ ومتقشّف يركّز على البنية الصوتية وتأثيرها العاطفي، ليصيح الطبيب المداوي.

هؤلاء النوابغ الموسيقيون غنّت لهم فيروز يوما "عودك رنّان".